

## العولة والتخطيط اللغوي

### اللغة العربية في مواجهة العولة

د. أحمد بن محمد النشوان

قسم الإعداد اللغوي، معهد تعليم اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

#### ملخص البحث :

استحوذ مصطلح العولة على اهتمام المجتمعات وشغل أفكار رجال السياسة والفكر والاقتصاد والإعلام والتربية بشكل انعكس أثره بالعديد من التساؤلات التي تثير قلق البعض ، وتعد بالآمال والطموحات لدى البعض الآخر ؛ لذلك فإن هذا الانفتاح يطرح العديد من الرؤى بين القبول والرفض ؛ فمنهم من وجد فيها فتحاً حضارياً كونياً فصفق لها قبولاً وإعجاباً ، ومنهم من يرى فيها غزواً حضارياً وثقافياً فأشاح بوجهه عنها رفضاً وتحذيراً ، والسؤال الذي يطرح نفسه ما دور هذه الظاهرة في إبراز هويتنا الثقافية بما تحمله من فكر ولغة؟ وهل نملك المقومات التي تمكننا من البناء والخدمة العلمية في شتى المجالات؟ بيد أن ما يهمنا في هذا السياق مدى تأثير العولة على اللغة خاصة في المجال التربوي إذ ليس من الحكمة التعامل معها بالتهويش أو التهميش ، بل لابد من الوقوف على الأبعاد والتحديات التي تحقّق بهويتنا ولغتنا.

وفي داخل هذا الإطار تمثل هذه الدراسة محاولة لبيان تأثير العولة على الهوية اللغوية المتمثلة في اللغة العربية ، وبيان التحديات التي تلقي بظلالها على المجال التربوي.

## مقدمة :

يشهد العالم اليوم تحولاً في نظمه السياسية والاقتصادية تحت غطاء ما يسمى بالعولمة Globalization، وقد انسحب هذا التأثير على النظم الأخرى التعليمية والإعلامية والاجتماعية. وأضحت تلك التأثيرات تشكل خطراً يهدد كثيراً من الشعوب بطمس هويتها الثقافية والعقدية وما تؤمن به من قيم موروثه أصيلة، حيث ترى تلك الشعوب أن ظاهرة العولمة ستمسح كثيراً من تلك المرتكزات لتحل معها هويتها بما تحمله تلك الهوية من فكر وثقافة ولغة. ولنقف عند اللغة التي تعتبر مفتاح الثقافة ورمز هوية الأمة، فكما أن الدول والأمم تضع لنفسها سياسات للدفاع والاقتصاد والأمن والتعليم فلا بد أن تكتمل بسياسة لغوية فتسعى جاهدة إلى اعتماد لغتها لغة عالمية في المؤتمرات والمحافل والمنظمات الدولية خاصة في هذا العصر عصر العولمة.

لقد استحوذ مصطلح العولمة على اهتمام المجتمعات وشغل أفكار رجال السياسة والفكر والاقتصاد والإعلام والتربية بشكل انعكس أثره بالعديد من التساؤلات التي تثير قلق البعض، وتعد بالآمال والطموحات لدى البعض الآخر؛ لذلك فإن هذا الانفتاح يطرح العديد من الرؤى بين القبول والرفض؛ فمنهم من وجد فيها فتحاً حضارياً كونياً فصفق لها قبولاً وإعجاباً، ومنهم من يرى فيها غزواً حضارياً وثقافياً فأشاح بوجهه عنها رفضاً وتحذيراً، والسؤال الذي يطرح نفسه ما دور هذه الظاهرة في إبراز هويتنا الثقافية بما تحمله من فكر ولغة؟ وهل نملك المقومات التي تمكننا من البناء والخدمة العلمية في شتى المجالات؟.

لقد تباينت الآراء، وتعددت المشارب، وتنوعت الخطابات البحثية في بحث تلك الظاهرة وأثرها على المجالات المختلفة. بيد أن ما يهمنا في هذا السياق مدى تأثير العولمة على اللغة خاصة في المجال التربوي إذ ليس من الحكمة التعامل معها بالتهويز أو التهميش، بل لا بد من الوقوف على الأبعاد والتحديات التي تحدق

بهُويتنا ولغتنا؛ فاللغة كما يذكر الدكتور أسعد السحمراني (٢٠٠١: ٩٢) هي أوضح خصائص الجنس البشري تمييزاً له ودلالة على طبيعته الفردية وهي - أي اللغة - ليست مجرد نظام لتوليد الأصوات الناقلة للمعنى فهي - كما قالوا - عنها مرآة العقل، وأداة الفكر، ووعاء المعرفة، والهيكل الحديدي الذي يقيم صلب المجتمعات الإنسانية.

إن العولمة مهما كانت سياسية أم اقتصادية فإنها في نهاية المطاف تنتهي بعولمة الثقافة بل إن البعض يرى أن عولمة الثقافة هي الغاية النهائية، كما أن عولمة الاقتصاد والسياسة والإعلام وغيرها سوف تتحول إلى وسائل وأدوات من أجل عولمة الثقافة، وإن أبرز ما يهمنا في هذا الجانب هو كيفية مواءمة تلك الأفكار والرؤى الواردة مع واقعنا الإسلامي والعربي حماية لنظمنا من الاختراق وطمس الهوية، ولعل أول تلك النظم الواجب تحصينها من الغزو والاختراق هو النظام التعليمي والتربوي إذ إن التعليم في حد ذاته عملية ثقافية؛ حيث يتم من خلاله نقل الثقافة وأيضاً تنميتها، وإن مما يزيد الأمر سوءاً كما قال الدكتور علي براجل (٢٠٠٤): "ما تعانيه الأمة الإسلامية من عوامل الضعف المتمثلة أساساً في عدم قدرة منظومة التربية والتعليم في دول العالم الإسلامي على تلبية حاجات المجتمع ومتطلبات العصر وعدم تمكنها من منافسة المنظومات التربوية العالمية التي أنتجت الحضارة المعاصرة علاوة على ذلك جهود القوى الغربية في مراقبة الأنظمة التربوية في البلاد الإسلامية ومحاولة التأثير عليها والتحكم في سياساتها التربوية".

وفي داخل هذا الإطار تمثل هذه الدراسة محاولة لبيان تأثير العولمة على الهوية اللغوية المتمثلة في اللغة العربية، وبيان التحديات التي تلقي بظلالها على المجال التربوي.

## مشكلة الدراسة :

في خضم الأحداث والتطورات المتسارعة التي يشهدها العالم اليوم تقف اللغة العربية كأحد أبرز المظاهر المرشحة للتغيير بسبب المعطيات والمستجدات الحديثة ، وبسبب المد الجارف الذي تقذفه لنا الحضارة الغربية محاولة أن تقتلع جذور الثقافة العربية الرصينة التي أسسها مفكرون وعلماءنا وتحلّ محلها قيمها ومثلها ، بغرض المسخ والانقياد والتبعية. والحقّ أن تلك الفكرة لم تكن وليدة هذا العصر ؛ فالمتتبع لحركة التغريب والمسخ يجد أن جذورها بدأت منذ أكثر من قرن متخذة أشكالاً مختلفة ، فمن دعوة إلى العامية ومروراً بإبدال الحروف اللاتينية بالحرف العربي وانتهاءً بضرورة الاستغناء عن تلك اللغة بالكلية بحجة عجزها عن مسايرة التطور العلمي والتقني في المصطلحات والتعابير العلمية الحديثة. والمتأمل في تلك الدعاوى يجد أن دوافعها في ذلك كله الحقد وطمس معالم الهوية الإسلامية والعربية ؛ إذ إنّ من المتعارف عليه أن اللغة العربية هي وعاء هذا الدين الذي شاء المولى سبحانه وتعالى أن يكون لتلك اللغة الخلود مع بقاء هذا الدين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ؛ فاتسعت بذلك رقعة العربية باتساع الإسلام ووصلت إلى شمال أفريقيا وجنوب أوروبا وتخوم الصين وانتشرت حضارة المسلمين في الأندلس وفي غير الأندلس من بلاد الدنيا التي عمرت بالإسلام والمسلمين.

بيد أن تلك العالمية للغة العربية انحسرت نتيجة لضعف الأمة الإسلامية وحصارها من قوى صليبية وشيوعية حاكمة واتجهت لأعلى مقوم يملك الإنسان العربي المسلم ألا وهو اللغة فاستطاعت أن تدمره وتقضي عليه ليعيش الفرد العربي بعد ذلك مشتتاً باكياً على أمجاد الماضي منساقاً وراء ذلك الغربي الذي جلب ثقافته ولغته ليمسح كل القيم والموروثات الحضارية التي تغنت حضارة العرب والمسلمين في حقبة من حقبة التاريخ السحيق على أمجادها وعزها باستخدام شعارات براقية مثل مصطلح "العولة" أو عصر "الاتصالات وتقنية

المعلومات" أو عصر "الانفجار المعرفي". إن كل تلك المصطلحات برغم ما تحملها من أهداف سامية إلا أنها تكتنف في طياتها جوانب مليئة بالاحتكار والتسلط من خلال انصهار النظم الاقتصادية والسياسية والثقافية في نظام عالمي واحد يحكمه لغة واحدة لتكون ناطقة باسم تلك التطورات كلها واحتكارها بدعوى أن أعظم سلاح يستخدم هذه الأيام في معركة الاكتساح الثقافي والعلمي هو اللغة وهي لا تجد في ذلك أفضل من لغتها (اللغة الإنجليزية) لتصوغ كل تلك القوالب الحضارية البارزة التي تميز عصر الثورة المعلوماتية. وقد أكد ذلك الدكتور محمود السيد (٢٠٠٣: ١١) بقوله: "وما دمنا في صدد اللغة فإن دعاة العولمة يرون أن اللغة العربية الفصيحة توحد بين أبناء الأمة العربية الواحدة، وفي وحدة العرب قوة لهم ولذلك كان لا بد من تفتيت هذا الرابط الذي يوحد بينهم، فعملوا على إحياء العامية لأن العامية عامل تفريق على حين أن العربية الفصيحة عامل توحيد، وسرت العامية على الألسنة والأفلام في المسلسلات الإذاعية والتلفازية والقنوات الفضائية هذا من جانب، ومن جانب آخر عمدوا إلى وصم لغتنا العربية الفصيحة بالتخلف وعدم مواكبة روح العصر وبأنها لغة البدواة وليست لغة العلم والتقانة، وأنه إذا أراد أبناء العروبة أن يواكبوا روح العصر فما عليهم إلا أن يستخدموا اللغة الإنجليزية، وهذا ما نراه مطبقاً في جامعات وطننا العربي إذ إن التدريس فيها في ميادين العلوم باللغة الإنجليزية أو الفرنسية وكأن ثمة عدولاً عن استخدام العربية". في حين يرى عصام نور (٢٠٠٢: ٣٦) رؤية أخرى للعولمة في كونها ضرباً من ضروب الاستعمار الذي رزحت تحت وطأته كثير من البلدان العربية والإسلامية، وأن كل ما يثار حول عجز لغتنا عن مسايرة التقدم العلمي والحضاري ما هو إلا محاولات لتغريب اللسان العربي، ومن ثم طمس الهوية العربية والإسلامية التي تعتبر مصدر اعتزاز المسلمين قاطبة.

- هذا غيـض من فيض تناوله الباحثون والمفكرون العرب حول هذه القضية بيد أن الأسئلة التي تبرز على السطح فيما يخص هويتنا اللغوية كثيرة من أهمها:
- ١- كيف يمكن أن تواجه اللغة العربية المنافسة اللغوية الأجنبية في عصر العولمة؟ وهل سيكون لنا سياسة لغوية موحدة لمواجهة العولمة؟
  - ٢- ما الرهانات التي تحيط بتعليم اللغة العربية؟ وكيف يكون المستقبل لتعليم اللغة العربية في عصر المعرفة؟
  - ٣- ما أبرز متطلبات ظاهرة العولمة على المستوى اللغوي؟
  - ٤- ما السبل والآليات المناسبة للتعامل مع العولمة؟
- تلك الأسئلة وغيرها تتردد على ألسنة الباحثين والمنظرين محاولين بناء إستراتيجية خاصة لمشروع لغوي للألفية التي نعيشها لتأسيس منافذ معرفية عربية يأتي الإنترنت والحاسوب على أولويات تلك الإستراتيجية لمقاومة المد اللغوي الأجنبي المخطط والمنظم له وذلك لن يأتي إلا بتفعيل المنظومة البحثية والتعليمية في الوطن العربي لتشكّل سداً منيعاً أمام كل مد جارف يريد أن يبتز الإنسان عن أغلى مقوم من مقومات المعرفة لديه ألا وهو اللغة، وقد أصاب المسدي (١٩٩٨: ٣١٩) عندما أكدّ أن أعظم سلاح يستخدم هذه الأيام في معركة الاكتساح الثقافي هو دون تردد ولا ارتياب اللغة. فاللغة هي هدف نادر الوجود منعدم المثل، يتوسل بها المتربصون الثقافيون الهادفون إلى إنجاز الاختراق الحضاري؛ فباللغة تُغزى قلعة الهوية الثقافية بالنفاذ من خلال سورها ثم يخلخلتها من الداخل.

### أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تناولها لأحد أهم الموضوعات الفكرية التي يجري الحديث عنها أو التفكير فيها الآن، ومن ثم ستكون دراستنا بمثابة محاولة لمواكبة ما يجري الآن على المستوى الفكري بشأن العولمة لإيجاد الحلول الكفيلة لمواجهة هذه

الظاهرة بكل أبعادها وتأثيراتها المختلفة خاصة الثقافي منها. ونعتقد كذلك بأن أهمية الدراسة تكمن في أنها تعالج جانباً مهماً من جوانب العولمة وهو العولمة اللغوية وعلاقتها بالجانب التربوي، وذلك بالوقوف على أبرز التحديات التي تكتنف هذا الجانب محاولين وضع أطر نظرية لمواجهة هذه الظاهرة. وأخيراً تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولتها لسد النقص في ميدان البحث العلمي في مجال العولمة وعلاقتها بالميدان التربوي.

### أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى :

- ١- التأكيد على أهمية دور اللغة في توجيه سياسة التعليم باعتباره الأساس في التنمية اللغوية.
- ٢- التعرف على بعض النماذج من توجيه اللغة لنظم التعليم في دول مختلفة.
- ٣- التعرف على أبرز تحديات العولمة اللغوية خاصة في المجال التربوي والإعلامي.
- ٤- التعرف على أهم الآثار المختلفة للعولمة وبصفة خاصة على آليات تطوير التعليم وانعكاس ذلك على النظم الأخرى في المجتمعات المختلفة.
- ٥- فتح المجال أمام دراسات أخرى تهتم بقضايا العولمة المختلفة وعلاقتها بالمجال التربوي.

### مسلمات الدراسة :

تطرح الدراسة المسلمات التالية :

- ١- العولمة نظام عالمي جديد لا مجال لتهميشه أو إنكاره.
- ٢- اللغة هي وعاء الثقافة وعن طريقها يتم استيعاب العلم والمعرفة.

٣- استخدام اللغة القومية في التعليم يخدم العملية التعليمية بفعالية أكثر من استخدام لغات أخرى وهذا يلقي بظلاله على النظم الأخرى السياسية والاقتصادية.

٤- الاهتمام باللغة القومية لا يعني عدم التعرف على اللغات الأخرى.

#### منهج الدراسة :

يستخدم الباحث في إعداد هذه الدراسة المنهجين: الوصفي والتاريخي مع الاستعانة بالناحية التحليلية كلما اقتضتها الحاجة في ضوء الأطر النظرية المعروضة حيث تمت الاستفادة من البحوث والدراسات والندوات والمؤتمرات المتعلقة بالعولمة في قضايا التربية والاقتصاد والإعلام وأثر ذلك. والمنهج الوصفي كما يذكر الخطيب وآخرون (١٩٨٥: ٦٢) يعني: "وصف منظم للحقائق وسمات مجموعة معينة أو ميدان من ميادين المعرفة الهامة بطريقة موضوعية وصحيحة. ويستخدم البحث الوصفي بشكل مبدئي لوصف حالة أو حدث معين. وهو عبارة عن جمع بيانات وصفية، وليس بالضرورة توضيح علاقات أو اختبار فرضيات، والقيام بتنبؤات أو التوصل إلى معان ومضامين، رغم أن البحث يهدف إلى التوصل إلى تلك الأهداف".

ولا يقتصر البحث الوصفي على جمع البيانات وتبويبها، وإنما يُعنى بما هو أبعد من ذلك؛ لأنه يتضمن قدراً من التفسير لهذه البيانات. ولذلك كثيراً ما يقترن الوصف بالمقارنة، وتستخدم في البحث الوصفي أساليب القياس والتصنيف والتفسير. فمجرد وصف ما هو حادث أو ما هو كائن لا يشكل جوهر عملية البحث الوصفي. وعلى الرغم من أن جمع البيانات ووصف الظروف أو الممارسات الشائعة خطوات ضرورية في البحث، إلا أن عملية البحث لا تكتمل حتى تنظم هذه البيانات وتحلل وتستخرج منها الاستنتاجات ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للمشكلة المطروحة للبحث (جابر وكاظم، ١٩٧٨: ١٣٦).



وسيتِم استخدام هذا المنهج لمعرفة بعض الحقائق عن واقع ظاهرة العولمة، من حيث تعريفها ونشأتها وتأثيراتها على قطاع التربية ومحاولة وضع الحلول الكفيلة لمواجهة أخطارها خاصة على الهوية اللغوية.

### الإطار النظري:

في هذا القسم من البحث سنقوم باستعراض الإطار النظري والذي يتكون من الآتي:

- ١- مفهوم العولمة مع تحليل تاريخي لبدء ظهور مصطلح العولمة وأثر ذلك على العديد من المجتمعات في العالم.
- ٢- واقع اللغة العربية في عصر العولمة ويقسم إلى قسمين:
  - أ- التحديات على مستوى التربية والتعليم.
  - ب- التحديات على مستوى الإعلام.
- ٣- الدراسات السابقة التي تناولت تأثير العولمة في مجال التربية والتعليم.
- ١- مفهوم العولمة مع تحليل تاريخي لظهور المصطلح وأثر ذلك على المجتمعات:
 تعددت تعريفات العولمة وتنوعت حتى أصبح من الصعب تعريفها تعريفاً جامعاً مانعاً، فهناك تعريفات للعولمة من المنظور اللغوي، وتعريفات أخرى من المنظور الثقافي، وكذلك من الزاوية الاقتصادية، وتعريفات تنظر إليها كحقة تاريخية، وكل هذه التعريفات تعكس في الواقع جوانب العولمة وألوانها أي أن هناك عولمة سياسية وعولمة اقتصادية وعولمة اجتماعية وعولمة ثقافية وهكذا، وبناءً على ذلك فإن هناك العديد من التعريفات تبعاً للنظرة التي يحملها المفكر عند تعريفه للعولمة.

قبل الخوض في تعريف العولمة وأثارها المتوقعة لا بد من الإشارة إلى أن كلمة العولمة ظهرت لأول مرة في قاموس أكسفورد للكلمات الجديدة في عام ١٩٩١ ثم غدت هذه الكلمة من أكثرها شيوعاً بفضل المفهوم الجديد الذي حملته. ومن

اللافت للنظر أن الكلمة الإنجليزية Globalization وليست Globlism هي المستعملة للدلالة على مفهوم العولمة. أليس من الأولى استخدام الكلمة الثانية للتدليل على هذه الفكرة درجاً على ما أُلْفناه في حقل النظريات والأيدلوجيات مثل الشيوعية Communism والقومية Nationalism والرأسمالية Capitalism والوجودية Existentialism. فإذا كان المقصود هو التدليل على العولمة من منطلق أنها عملية Process قائمة ومستمرة فإن مصطلح Globalization هو الأنسب في هذه الحالة. أما إذا كان المقصود هو الإشارة إلى العولمة على أنها فكر أو أيدلوجية فإن مصطلح Globlism هو الأفضل انطلاقاً من الأمثلة المذكورة أعلاه (عبدالله حمد، ٢٠٠٢: ٩٢). وعلى هذا فإن مبتغانا في هذا البحث يتجه إلى كون العولمة عملية ترمي إلى إحداث تغيير في فكر الأمة ووجودها متخذة من ذلك العديد من السبل والوسائل، وهذا ما أكد عليه الجابري (١٩٩٨: ٣٠٠) في تعريفه اللغوي للعولمة بقوله: "تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله". ويميز الجابري بين العولمة والعالمية قائلاً: "العولمة إرادة لهيمنة وبالتالي قمع وإقصاء للخصوصية، أما العالمية Universalism فهي طموح إلى الارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي، فالعولمة احتواء للعالم، والعالمية تفتح على ما هو عالمي وكوني". كما تشير الدلالة اللغوية للعولمة إلى إسباغ صفة العالمية على موضوع ما، ومصدر اشتقاق العولمة اللغوي "العالم" بفتح اللام وجمعها عوالم بكسر اللام (عثمان ومصطفى، ٢٠٠٤). وتعني العولمة في معجم ويبستر: "إكساب الشيء طابع العالمية وذلك يجعل امتداد الشيء أو العمل به يأخذ الصفة العالمية (إبراهيم، ٢٠٠٣: ٢٦٠). أما الاصطلاح فالعولمة تعني جعل الشيء على مستوى عالمي، أي: نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة، والمحدود هنا هو أساساً الدولة القومية التي تتميز بمحدود جغرافية وديمغرافية صارمة، إضافة إلى حماية ما بداخلها من أي خطر أو تدخل خارجي

سواءً تعلق الأمر بالاقتصاد أو بالسياسة أو بالثقافة (خريسان، ٢٠٠١: ١٩). ويبدو أن مصطلح العولمة من المرونة بمكان حيث يمكن أن يستوعب مزيداً من المعاني والدلالات وإن تغيرت الأسماء، إذ سيبقى الأمر على ما هو عليه؛ لأن الثقافة العالمية -اليوم- ثقافة غربية وهي ثقافة الاستعلاء والهيمنة، وما العولمة إلا بعض نتائجها.

إن التحولات التي تشهدها الشعوب والمجتمعات في الوقت الراهن بسبب ما يسمى بالعولمة يعكس حالة من القلق والتوجس بسبب الآثار المتوقعة لها في شتى المجالات، وقد أشار رشدي أحمد طعيمة (٢٠٠٠: ١٣) إلى أن العولمة في ضوء مفاهيمها الشائعة أقرب ما تكون إلى المشروع التاريخي الذي مازال في طور التكوين، حيث لم تكتمل له صورة واضحة أو معالم محدودة. ومن ثم يصعب فهم القوانين المتحكممة فيها فهماً كاملاً، أو الإلمام بكافة جوانبها مما يفتح المجال أمام مختلف الاجتهادات. ويساعد أحياناً في تأصيل غموض المفهوم في الوقت الذي نحاول فيه توضيحه. ويذكر التاريخ أن الإمبراطورية الآشورية أول مشروع للعولمة، ثم الإمبراطورية الفارسية، ثم إمبراطورية الإسكندر المقدوني. وجاء الإسلام فأبرز مفهوم العالمية وأكد أن الرسالة لم تنزل لشعب دون شعب ولا لأمة دون أخرى، وإنما هي للكون كله. وفي عام ١٨٥٠م وضع كارل ماركس خطة لعمل اقتصادي كبير يخصص جزؤه الأخير للسوق العالمية، كما كانت بريطانيا في أوائل القرن العشرين على رأس النظام العالمي. والعولمة بهذا التصور تحققت بتوفر ثلاثة عوامل: أولاً: دولة كبرى، ثانياً: مجموعة من الدول الصغيرة، ثالثاً: قدرة الدولة الكبرى على استقطاب الدول الصغيرة سواء بالإقناع أو الإذعان. ومنذ أربعين عاماً في أوائل الستينات كتب الدكتور زكي نجيب محمود كتاباً عنوانه (الشرق الفنان) يعرض فيه ما أسماه بالأزمة النفسية التي تواجه شعوبنا في هذا العصر الحديث من حيث اضطراب موقفها من الحضارة الأوروبية.

ويُفرّق طعيمة بين العولمة في مظاهرها القديمة وبين العولمة في شكلها المعاصر في النقاط التالية، حيث إن الشكل الذي ظهرت به العولمة في العقد الأخير، يختلف كثيراً عن الشكل الذي ظهرت به على مدى التاريخ: فهي الآن ذات إيقاع سريع في الانتشار، وهي تغزو مختلفَ الأفاقِ الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وهي تعتمد على ثقافة اتصالية غاية في التطور، وهي تتجلى في نزعة قوة كبرى، أمريكا، للهيمنة على غيرها من الدول، وهي تتحقق بوسيلة تجمع بين الإقناع والإذعان وهي وسيلة الإعلام الحديث الذي يتدفق من الدول الكبرى، خاصة أمريكا، إلى الدول الصغيرة على غير إرادة منها كثيراً وبالإرادة منها أحياناً (طعيمة، ٢٠٠٠: ١٥).

ويلخص الخياري (١٩٩٨: ٤٥) آثار العولمة والتي تدل عليها بوضوح فيما يلي: اقتصاد تتحكم فيه الشركات متعددة الجنسيات، وتبادل تجاري غير متكافئ في الجانبين المادي والرمزي، تقليص أدوار الدولة القومية، والسير في اتجاه إلغاء الحدود بين الدول، ثورة عامة في مجال الإعلام والتربية والاتصال والثقافة المرتبطة بها، شيوع ثقافة الاختراق التي تسعى لفرض قيم وفكر واتجاهات وأذواق استهلاكية منمّطة. ويرى ياسين (١٩٩٩: ١٣ - ١٥) أنَّ للعولمة تجلياتٍ مختلفة ومتعددة وهي: اقتصادية وسياسية وثقافية واتصالية. أما التجليات الاقتصادية فتظهر أساساً في نمو وتعمق الاعتماد المتبادل بين الدول والاقتصادات القومية وفي وحدة الأسواق المالية وفي تعمق المبادلات التجارية في إطار نزعت عنه قواعد الحماية التجارية بحكم ما نتج من آخر دورة للجات، وإنشاء منظمة التجارة العالمية، وهذه التجليات الاقتصادية تبرز بوجه خاصّة من خلال عمل التكتلات الاقتصادية العالمية، ونشاط الشركات دولية النشاط، والمؤسسات الدولية الاقتصادية كالبנק الدولي وغيره. وهناك تجليات سياسية للعولمة من أبرزها سقوط الشمولية والسلطوية والنزوع إلى الديمقراطية والتعددية السياسية واحترام حقوق

الإنسان. وأخيراً فإن حرب (٢٠٠٠) وعبدالله (١٩٩٩) يقللان من خطر العولمة على المجتمعات البشرية، وي طرحان وجهة نظر متقاربة، وهي أن العولمة ليست عملية أمركة، وهي ليست من ابتكار الأمريكيين وحدهم، وإنما هي وقائع وإنجازات. العولمة حسب وجهة النظر هذه ليست مشروعاً استعمارياً جديداً ولا تهدف لضرب الأوطان بل بالعكس ستكون على حد زعم أصحاب وجهة النظر هذه فرصة للتلاقح والتفاعل ولكسر النرجسية الثقافية.

إن التأثيرات السابقة أنتجت تحديات جديدة للعولمة لعل أبرزها الهوية الثقافية والخصوصية الحضارية للأمة ويتبع ذلك التحدي اللغوي كون اللغة وعاء الثقافة، ومن هنا يمكن القول بأن عولمة اللغة لا تقل خطراً عن عولمة الاقتصاد بل لعلها مكنم الخطر؛ لأن اللغة ليست نظاماً صوتياً فحسب، وإنما أداة فكر وعقيدة، والفكر هو المؤثر والموجه لسلوك الإنسان؛ فالإنسان أسير فكره وعقيدته قبل أن يكون أسير بطنه أو أسير طعام أو شراب. وإذا تختلف فلسفة النظرة إلى الكون والحياة من أمة إلى أخرى مما يتطلب المحافظة على خصوصية كل أمة الأمر الذي يقود إلى مزيد من التنوع مما يسهم في الارتقاء بالجنس البشري، فاختلاف الألوان في الثقافات والحضارات ظاهرة صحية لأنها تتيح فرصة لتلاقح الأفكار وتبادل الثقافات خلافاً لما يسعى إليه أنصار العولمة من إذابة الثقافات لتحل مكانها ثقافة الأقوى وبالتالي لغة الأقوى وهذا يعني سيادة الإنجليزية واضمحلال ما سواها (حمدان، ٢٠٠٤). ويعطي نبيل علي (٢٠٠١: ٢٤٠) وصفاً دقيقاً عن مكانة اللغة في العلوم المختلفة قائلاً: "أينما يكن مسلكك في دنيا المعرفة فأبحث عن اللغة، قمة العلوم الإنسانية ورفيقة العلوم الطبيعية وركيزة الفلسفة عبر القرون ورابطة عقد الفنون".

## ٢- واقع اللغة العربية في عصر العولمة :

تشير الدلائل التاريخية إلى أن اللغة العربية عاشت قروناً من الازدهار والنماء لم تشهد لغة غيرها على مدى التاريخ، استطاعت أن تستوعب الحضارات وعلومها مما أهلها لأن تكون في سنام الصدارة بين لغات العالم أجمع. غير أن عوامل الضعف والهرم باتت تنخر بمخالبها الحادة روح هذه اللغة بسبب ضعف الأمة الإسلامية، عزَّزه انهزامية سكنت دواخلنا فأضحى العديد من الأعداء والحاquدين يتخذون العديد من الذرائع حول جدوى عدم أهلية لغتنا العربية لأن تكون مثلاً يُحتذى بين اللغات، وقد تناسوا أن اللغة العربية تُعدّ أم اللغات وأقدمها كما أثبت ذلك العقد فهي غائرة في التاريخ وهي مذ عرفت، عرفت مكتملة وكانت لها ثروة هائلة من الشعر والنثر والأمثال من قبل الإسلام، ثم زادها الله شرفاً وعظمة بنزول القرآن الكريم وظهور رسالة الإسلام بها. وهكذا فإن الإسلام صار باعثاً لحركة علمية ثقافية بلغت الذروة في القرنين الأول والثاني جعلت الكثيرين يتسابقون على الاستعراب حتى قال بعضهم: "من لا يعرف العربية لا يعرف شيئاً على الإطلاق".

إن هذا المنطلق يجب أن ينبع من إيمان لا يتزعزع بعظمة اللغة العربية في كونها لغة عالمية قادرة على الصمود والمنافسة في وجه أي طوفان يريد أن يجرف تلك المنطلقات والركائز التي أسسها القرآن الكريم وعمَّقها انتشار الإسلام إلى أصقاع العالم قاطبة لكنها في الوقت نفسه لا تغني عن الحديث عن الخطر الداهم الذي يواجه اللغة العربية في العصر الحالي، ولهذا فإن التحدي الذي يواجه اللغة العربية اليوم هو تحدٍ نوعي يفوق التحديات التاريخية التي واجهتها في عصر الفتوحات الكبرى، والتي كانت تواجه حضارات قائمة كالحضارة الفارسية واللاتينية واليونانية، ثم انتقلت لتواجه تحديات أخرى تتمثل في الدعوة إلى العامية، وضرورة تيسير الكتابة العربية وكذلك تيسير النحو وأخيراً التعليم باللغة الأجنبية.

وقد نبّه المفكرون والعلماء إلى تلك التحديات وأشبعوها بحثاً ودرساً، بيد أن التحدي الحالي يتمثل في دخولنا -ونحن ندلف دهاليز القرن الحادي والعشرين- في عصر المعلوماتية والحاسوبية. وتدل المؤشرات الراهنة على أن مصطلح "الثورة المعلوماتية" أو "عصر المعلوماتية" هو التسمية التي ستكون أكثر رواجاً للتعبير عن هذه المرحلة. ومن أبرز خصائص هذه المرحلة الاتجاه إلى العولمة Globalization وتفجر ثورة المعلومات، وانصهار النظم السياسية والاقتصادية والمالية والاجتماعية التي تحكم العالم في منظومة واحدة وفي نظام عالمي واحد وما يتبع ذلك من سيطرة لغتها الإنجليزية لتكون ناطقاً باسم تلك النظم.

إن التحدي المستقبلي الذي يواجه اللغة العربية في الوقت الراهن هو تحدٍ ثقافي يتمثل في صهر الثقافة في وعاء اللغة وتقديمها بأسلوب عصري يلائم عصر العولمة حيث لا عولمة دون ثقافة ولا ثقافة دون لغة ومن هنا فإن الدور المركزي للغة في مناحي الحياة أمر لا نقاش فيه. ولهذا فإن الدكتور حسام الخطيب (١٩٩٨: ٦٥) يطالب أن تنتقل بلغتنا من مرحلة الجدالية والمنافحة إلى مرحلة البناء والخدمة العلمية. والمسألة مبتوتة بوضوح فاللغة مصيرنا وقدرنا ومن يخلعها كمن يخلع جلده، فإذا كانت البلغارية تصلح والسنغالية تصلح والفيتنامية تصلح، والعبرية اللغة القديمة صلحت وتجددت، فهل هناك لزوم للتكلم عن صلاحية لغة عريقة حية كالعربية، ولكن هذا التأكيد لا يعني أن العربي المعاصر مستريح مع لغته ومطمئن لوضعها الحالي ومتقن لها وقادر على منافسة لغات أخرى كالإنجليزية. إن الصعوبات موجودة، والتحديات القادمة كبيرة جداً، وما أنجز حتى الآن في خدمة العربية لا يوازي ضخامة التحديات، ولذلك تبدو اللغة العربية عند أكثر مستعمليها من غير المتخصصين باللغة و الأدب أشبه بعبء على مستخدميها، ولا سيما في مجالات العلم والمهن والتجارة والتبادلات اليومية.

إن سلاح المواجهة في معركة العولمة اللغوية يتطلب ضرورة التخطيط للسياسية اللغوية والتنسيق بين ركائز عدة يأتي التعليم في أولها كونه الأداة الفاعلة والموجهة لقيادة الشعوب مروراً بسلاح أكثر فتكاً وأشدّ وقعاً وهو الإعلام وانتهاءً بتفعيل النظم المساندة الأخرى كالنظم الاقتصادية والثقافية ووسائل الاتصالات الحديثة كون ما سبق يعد حلقة متكاملة ونسيجاً مترابطاً في بناء الشعوب. وقد طالب الدكتور السحمراني (٢٠٠٢: ٩٧) بضرورة تعميم استعمال اللغة العربية، لغة للتعليم في جميع مراحلها وبجميع أنواعه، وفي البحث العلمي، ووسائل الإعلام والثقافة باعتبار اللغة العربية القومية هي أهم دعامة للوحدة، وهي الوعاء الصحيح للثقافة الأصيلة للأمة، وإن أصالة التفكير العلمي لا تترسخ في الأمة إلا من خلال لغتها.

إن الاستعمال اللغوي السليم لا بد أن ينبثق من النظم السابقة باعتبارها ركائز لأي بناء يريد أن ينتظم في نسيج محكم لا تخترقه سهام الأعداء ولا تهزه رياح التغيير مهما عصفت، وسنعرض فيما يلي لأهم وأبرز التحديات اللغوية على مستوى التعليم والإعلام لكونهما عُمداً في بناء التنمية اللغوية التي نطمح إلى تحقيقها. وقد بيّن ذلك الدكتور حمود البدر (١٤١٠) بقوله: "إن الإعلام والتربية يشقان أهدافهما من مصادر واحدة، ويعملان لغاية مشتركة هي: خدمة المجتمع، وكما أن بين الإعلام والتربية أهدافاً مشتركة فيبينهما كذلك عمليات اتصال مشتركة ووسائل اتصال مشتركة فلا بد - والحال كذلك - من أن يلتقيا وأن يستفيد كل واحد منهما من الآخر وأن تكون هناك وسيلة للتنسيق بينهما في الأهداف والوسائل". كما أشار الدكتور خالد الزواوي (٢٠٠٢: ٦٣) بقوله: "إن الصلة بين الإعلام وبين التربية والتعليم صلة وثيقة فالتربية والتعليم يهيئان الذي يقوم بالإعلام والذي يتلقاه فهما فاعلان مؤثران في الإعلام، والإعلام هنا تابع



لهما لكنه بدوره يصبح مؤثراً عليهما لقوة تأثيره على المتلقي ، وهذا يعني تبادل التأثير بين التعليم والإعلام".

### أولاً: التحديات على مستوى التربية والتعليم :

تشير الدلائل والحقائق العلمية أن التعليم يعد أبرز الأركان التي تؤثر في نهضة الأمم بل ومن أهم الركائز التي يراهن عليها المفكرون في معركة الاكتساح الثقافي ، ولذا فقد تنبهوا لهذا السلاح وأولوه عناية فائقة للنفاذ من خلاله إلى فضاءات الأمم ؛ لتدوين القيم والمبادئ تحت شعار "عولمة التربية" وإن أكثر ما يهمنى في هذا المجال هو كيفية مواجهة التربية لهذه التحديات وذلك بالألا يُكتفى بالحفاظ على هويتنا الحضارية والثقافية بل فرض قيمنا ومبادئنا على الطرف الآخر لتحقيق لنا الهيمنة والسيطرة ولنستعيد أساس النهضة التي بنى عليها الأوروبيون حضارتهم وأسسوا ثقافة ساهمنا في معطياتها. ويتساءل الدكتور فؤاد أبو حطب (١٩٩٩ : ٦) بقوله : "هل نلجأ إلى عولمة التعليم؟ أم إلى تعليم العولمة ، أم ماذا؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول : إذا كان لنا أن نحافظ على بقائنا لا يكون بالاختيار الأول الذي يعبر عن موقف الاندفاع والهرولة للحاق بالركب دون فهم لطبيعة ما يجري وما يمكن أن يؤدي إليه عولمة التعليم ، والأصح أن نتوجه نحو تعليم العولمة ، وهذا البديل هو الأصوب لو قورن ببديل آخر لا يقل ضرراً أو خطراً عن عولمة التعليم ، وهو إنكار العولمة أو استنكارها. إن تعليم العولمة يعني فهمها وتعريف مبادئها وافتراضاتها والنتائج المترتبة عليها ، ويعني إنشاء علم غائب من علم شاهد أي بناء (فقه) علمي صحيح لها ، ويعني تدريب أطفالنا وشبابنا على فنيات وآليات التعامل معها ، وإدراك ما تتضمنه من تهديدات وفرص ، فالعولمة ليست شراً خالصاً كما أنها ليست خيراً محضاً ، وإنما هي - شأنها شأن كل التحديات التي تواجه الإنسان طوال تاريخه - تجمع بين المخاطر والإمكانيات درءاً لمخاطرها وسلبياتها ، واستثماراً لإيجابياتها. إن مواجهة العولمة يجب أن يكون من داخلها ،

وإثبات الوجود الوطني والهوية القومية فيها، والخروج منها لا عليها، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون".

ويظهر التحدي السافر للعولمة في هذا الميدان إذا عرفنا أن هناك فجوة علمية بين الشرق والغرب لصالح الأخير، مما يعزز مواقفهم للنفاذ والوصول إلى كثير من مبتغياتهم وأهدافهم. والحق أن الانجازات العلمية التي تتحقق كل يوم بل كل لحظة في الغرب تنبئ عن مستقبل قادم مليء بالتحديات والاحتكارات مما يستلزم وقفة جادة وصادقة من لدن رجال التربية والتعليم في العالم العربي لوضع خطة عامة مؤسسية للتعامل مع ظاهرة العولمة، وقد رصدت الدكتورة فوزية البكر (٢٠٠٤) ذلك التقدم والاكتمال بالقول: "الدول المتقدمة لديها عشرة أضعاف العلماء والتقنيين في الدول النامية وهؤلاء ينتجون ٨٤٪ من المقالات العلمية ويحققون ٩٠٪ من براءات الاختراع ومقابل ٧٠٪ من السكان في أمريكا وكندا وغيرهم ممن هم متصلون بشكل يومي بالإنترنت لا تتعدى هذه النسبة ٥٪ في الدول النامية". كما يذكر الدكتور عبد الصبور شاهين (١٩٩٧: ٦١) بعض الشواهد المعززة بالأرقام على ضخامة الهيمنة الاقتصادية الغربية حيث يوجد نحو ٥٠٠ شركة عملاقة عابرة للقارات وهي الأعتى والأقوى والأشرس وتسيطر عملياً على ٧٠٪ من حركة التجارة العالمية وتستقل بإرادتها ومصالحها وسياساتها عن سياسيات الدول بما في ذلك أمريكا تتبعها معظم هذه الشركات، أو تعمل منطلقاً من أرضها وعقولها.

إن أهم ملامح التحدي التربوي للعولمة يتمثل في إشاعة المفاهيم والأسس والممارسات التي يراد فرضها على الأنظمة التربوية والتعليمية لتستجيب بكفاءة وفاعلية لمتطلبات العولمة وتحدياتها بصرف النظر عن ثوابت الأمم الذي يؤكد أن النظام التربوي يعتبر الخط الأول للمواجهة لحماية الهوية الحضارية والثقافية للأمم والشعوب، وأن انهيار هذا الخط يجعل ما بعده من الدفاعات سهلة

الاختراق والسقوط. وقد نبّه فيرنا (Verna, 2000:41) وهانز (Hans, 2000:5) إلى أنّ عولمة التربية تطرح معها الكثير من القضايا الأخلاقية (Ethical) وأنها تميل إلى تفضيل قيم السوق العالمية على القيم المحليّة والثقافيّة. وتأكيداً لما سبق فإن المتأمل لواقع الأنظمة التربوية وكذلك المناهج الدراسية في بعض البلاد العربية يجد فيها استجابة مُهينة لمتطلبات العولمة الغربية تتمثل في صياغة تلك المناهج صياغة متجنّية على اللغة العربية من خلال صياغة مناهج العلوم والرياضيات وما يتصل بهما من مواد علمية أخرى باللغة الإنجليزية وتقديمها للنشء على أنها مظهر من مظاهر التقدم والحضارة، حتى إن خليفة (١٩٩٧: ٢١١) يذكر مثلاً صارخاً على ذلك حيث قامت منظمة اليونسكو بوضع كتاب في الرياضيات الحديثة للعالم العربي بلغة أجنبية، ثم ترجم هذا الكتاب إلى خمس لغات علمية عربية حتى الآن فهناك الترجمة المصرية والترجمة العراقية والترجمة السورية والترجمة الكويتية ثم الترجمة الأردنية. بالإضافة إلى ذلك تم إقرار ودمج فروع اللغة العربية والعلوم الشرعية في مقرر واحد بل تعدى الأمر إلى إقرار اللغة الإنجليزية كمادة مستقلة خاصة في المراحل الأولى من التعليم على حساب مواد أخرى هم بأمسّ الحاجة إليها لتحقيق مزيدٍ من الانتماء الحضاري والثقافي وتكريساً للهوية الإسلامية الرصينة. ولنا في الأمم والحضارات المتقدمة العبرة والمثل فبريطانيا -على سبيل المثال- جربت تدريس لغة ثانية للأطفال في المدارس الابتدائية ثم عدلت عن ذلك خوفاً من تأثيرها على ولاء الطفل البريطاني لوطنه. أما ألمانيا فإن تدريس اللغة الثانية يعطى للطالب في مرحلة ما بعد الابتدائية. وفي هذا السياق يؤكد الدكتور أحمد الضبيب (١٤٢٢: ٦٦) بأن إدخال لغة أجنبية في سن المرحلة الابتدائية معناه إدخال عنصر أجنبي يمثل ثقافة أجنبية على هذا الطفل تزاحم ثقافته الأصيلة فتكون بذلك مدعاة للتشويش على انتماءاته الدينية واللغوية والوطنية والحضارية، فاللغة الأجنبية ليست أداة صماء بكماء ولكنها

وعاء فكري ينقل معه آراء وتصورات وقيماً وصوراً وحكايات قد تصادم معتقده الديني أو إرثه الحضاري أو لغته القومية أو توجهاته الوطنية .... وبعد ذلك كله يتساءل الضبيب بقوله: "قل لي بالله عليك كيف ينظر هذا الطفل إلى لغته العربية وهو يرى هذا الاهتمام باللغة الأجنبية تعرض عليه كل يوم بطرق بالية مهلهلة؟ وتدرس بطرق متخلفة. أأست ترى أن هذا الطفل يقارن بلاشك بين هذه اللغة الأجنبية صاحبة الهيلمان والصولجان ولغته الأم وسوف تكون ردة الفعل عنده نحو لغته الأساسية سلبية؟". في حين يذكر الدكتور الزبيدي (١٤٢١: ٣٥) بأن مظاهر العولمة في اللغة يكون بتسييد لغة على حساب اللغات الأخرى واللغة ليست مجرد ألفاظ جامدة ولكنها تمثل في الحقيقة مظهراً ثقافياً لأنها تنقل من خلال مصطلحاتها وتركيباتها وأمثالها قيم أمتها، واللغة الإنجليزية هي اللغة التي تشاع بكافة السبل لتصبح اللغة العالمية وحسبنا أن نعلم أن ٨٨٪ من معطيات الإنترنت تبث باللغة الإنجليزية كما يذكر عبد الهادي أبوطالب. كما أن تشجيع تعلم اللغات الأجنبية واشتراطها في بعض الوظائف في العالم العربي بالذات، ليس إلا نوعاً من التبعية أو ما يمكن أن نسميها بعقدة الخواجة وهذا التشجيع للغات الأجنبية ليس إلا تبعية فكرية ثقافية، إلا أن كلامنا هذا لا يعني رفض تعليم اللغات الأجنبية في عالمنا الإسلامي، وإنما يعني أن تكون اللغة العربية ذات المكانة الأولى في العالمين العربي بالذات والإسلامي بعامة (نور، ٢٠٠٢: ٣٦).

وعلى الجانب الآخر من المواجهة يرى الدكتور عبدالله المعقل (١٤٢٢: ٦٨) أهمية تدريس اللغة الإنجليزية في سن مبكرة كونها لغة عالمية ليست خاصة بشعب دون غيره لأنها لغة المعلومات والأبحاث ووسائطها المتنوعة من كتب وأفلام وإنترنت وإذاعة وتلفزيون، وهي لغة الدراسة في التخصصات العلمية في جامعاتنا على اعتبار أن الغرب هو مصدر الأبحاث الحديثة في العلوم المختلفة، ولذا يجب أن ينظر إليها بمعزل عن أية حساسية دينية أو سياسية أو ثقافية فالمعرفة — في نظره —

لا هوية لها والحكمة ضالة المؤمن يأخذها أينما وجدها. ثم إن الترجمة والتعريب لا تستطيع ملاحقة هذا الكم الهائل من المعرفة الحديثة التي تكتب باللغة الإنجليزية إضافة إلى أن ما يترجم قد لا تتم ترجمته على الوجه الصحيح. كما يطالب الدكتور إبراهيم الفلاي (١٩٩٥: ٩٩) بضرورة تطوير تدريس وإكساب هذه اللغة للأفراد لأنها تستخدم في كثير من المرافق العامة والخاصة في جل الدول.

بيد أن الرؤى القائلة بضرورة تمكين اللغة الإنجليزية في كل المجالات حتى في المراحل الأولى من التعليم رأي ليس له مسوغ لأن سيطرة تلك اللغة في ميدان التعليم خاصة سيضعف حضور الفصحى مما يولد الشعور بصعوبتها لكونها لغة غريبة وهذا يلقي بظلاله على الناشئة الذين سيتلقونها بالاستهجان. إننا هنا لسنا ضد تعليم اللغات الأخرى كالإنجليزية مثلاً ولكننا نخشى أن يفتح الباب على مصراعيه لتنهال علينا الثقافة الأخرى وتؤثر على النسيج اللغوي للعربية حتى يحلها لغة مهلهلة كما حدث مع اللغة المالطية. فاللغة المالطية كما يذكر الدكتور أحمد الضبيب (١٤٢٢: ٨٧) كانت لهجة عربية وعندما انقطعت الصلة بينها وبين المخزون اللغوي العربي من التراث الإسلامي تقلص النفوذ العربي في مالطة ابتداءً من سنة ١٢٤٠م لذلك اعتمدت اللغة على المسaire والأخذ من اللغات الأجنبية والترجمة فانقطع بذلك الشريان الذي يمدّها بالنماء وتحولت إلى لغة مفككة مختلطة يذبل فيها الوجه العربي ذبولاً واضحاً. ولهذا فإن شاكر قنديل (١٩٨٣: ١٩٩٠) يرى بأن تعلم لغة أجنبية ينبغي أن يصاحبه إدراك كامل لدى من يتعلمها بنوعية الثقافة التي تمثلها تلك اللغة، ومدى توافقها مع ثقافة مجتمعه وملاءمة أساليبها لحياة هذا المجتمع إذ ليس بالضرورة أن يصحب إتقان لغة أجنبية ولاء ولا انتماء من يتعلمها للدولة صاحبة اللغة وليس عليه أن يتشرب ثقافتها، ولو صحّ ذلك لانقلب كل من أجاد لغة أجنبية وتمرس ثقافتها إلى مواطن جديد يتخلى عن موطنه

الأول ومن ثمّ يتخلّى عن ثقافة قومه وأمتّه، وفي هذا ضياع للقيم والمبادئ وخلط بين الثقافات وانتماء غير مخلص لأيّ منها.

إن العولمة اللغوية للعربية في الميدان التربوي تحتاج إلى صياغة منظومة فكرية تعتمد في بنائها على إعادة غربة وصياغة مناهجنا التعليمية بما يتواءم مع واقع العصر وبما يعزز الانتماء اللغوي لعروبتنا كما لا يتنافى مع ثوابت الأمة، ومن هنا يطالب الدكتور أحمد النشوان (٢٠٠٥) بضرورة تجديد مناهج اللغة العربية وتحديثها بما يتوافق مع تطلعات الشعوب العربية وبما يتوافق مع مستجدات العصر. فالملاحظ لهذه المناهج يجد أنها بالية في موضوعاتها وطريقة عرضها حيث لم تراعى الأسس العلمية والتربوية والنفسية في بنائها مما ولد الكثير من الأخطاء والتي ألفت بظلالها على مخرجات الوضع التعليمي الذي نراه من ضعف وقصور لدى المتعلم. والذي نراه أن مناهج اللغة العربية يجب أن تتسم بالرونة من ناحية قابلية موضوعاتها للتعديل والتغيير بما يحقق النمو المعرفي والفكري للمتعلم، وذلك تبعاً لتطور العصر الذي نعيشه. ولا غرو فإن المناهج الناجحة هي التي تشتق من حاجات المجتمع وتخدم أغراضه في المرافق الحيوية المختلفة.

إن أهم ركيزة يمكن أن ينظر إليها فيما يتعلق بمواجهة عولمة التربية أن تكون هناك حملة تصحيح وتقويم تشمل المناهج الدراسية وكذا المعلم والطالب على حد سواء، لكون تلك الأبعاد الثلاثة تمثل أركان العملية التعليمية فعلى مستوى المناهج لا بد من تطويرها والنهوض بها وذلك بالقيام بسلسلة من البناء المعرفي المنسجم مع واقع العصر والمتسق مع الثوابت الدينية والمرتكزات العقدية للأمة لتصبح المواجهة مع العولمة عربية وليست غربية أو أمركة في سبيل تحقيق المشروع التربوي الذي ننادي بتفعيله. وعلى مستوى المعلم فلا بد من الإعداد والاهتمام بالبرامج التي تخرج المعلمين في شتى التخصصات خاصة اللغة العربية. والمعلم في العملية التعليمية يعتبر حجر الزاوية، وعموداً لا غنى عنه خاصة في مجال تعليم

اللغة العربية، فما الفائدة التي نَجنيها إذا كان المعلم غير قادر على أداء رسالته القومية في إعداد أبناء الأمة إعداداً لغوياً يواجهون به حاضرهم ويطورون به مستقبلهم خاصة إذا توافر منهج غني بما ذكر آنفاً. كما يجب على المؤسسات التعليمية إلزام المعلمين بدورات تعليمية بعيدة المدى خاصة فيما يتعلق بالجديد في العملية التعليمية من طرق وأساليب التدريس الحديثة وكذلك الاطلاع على الجديد في علوم الحاسب وكيفية استخدامه والتعامل معه، وهدف ذلك هو أن يواكب المعلم تلميذه ويكون قادراً على حسن الأداء وبراعة التدريس. ويرى سامولين وزملاؤه (Smolin, 2003) أن المعلمين مطالبون بالسعي الحثيث لتعلم التقنية حتى لا يعانون من أمية المعلوماتية والتي تجعلهم وطلابهم غير معاصرين لما يحدث في العالم. وعلى مستوى الطالب الذي يعد الأساس واللبنة الأولى في التعليم فعلينا أن نعزز الشعور لديه بالانتماء والاعتزاز بلغته، كما يجب علينا أن نجعله يواكب التنمية الحضارية والمستجدات الحديثة، وأن يتقن المجالات الحاسوبية ضمن الحد الكافي الذي يمكنه من المشاركة والمتابعة والتعبير، وقد حدّد الخطيب وعبدالحليم (٢٠٠٤) دور الطالب في هذا الجانب بمجموعة من الأمور أهمها:

- ١- استعمال المصادر كالكتاب الإلكتروني والمكتبة والأقراص والإنترنت في التصفح.
- ٢- استعمال المصادر: الكتاب الإلكتروني والمكتبة والأقراص والإنترنت في المعالجة والنسخ والتعديل والاقتباس.
- ٣- التعبير عن أفكاره سواءً بالكتابة (الطباعة) أو الرسم أو تمثيل المعلومات أو غيرها.
- ٤- استعمال البرامج المقدمة له في الحصص أو الواجبات أو الأنشطة أو الاختبارات.

٥- حسن استعمال برامج تداول المعلومات إرسالاً واستقبالاً من الناحية الأدبية ومن الناحية العلمية مع المدرسة إدارة ومدرسين والزملاء والمراكز العلمية والهيئات المختصة.

وثمة قضية أخرى في هذا الميدان هي ضرورة تطوير أنظمة التعليم في الوطن العربي لكونه الأساس الذي تنهض عليه الأمم. وتتضح الخطورة في هذا الميدان إذا أدركنا أن نسبة الأمية في الوطن العربي بلغت ٤٥٪ مع تفاوت الأقطار الأمر الذي يتضح معه أهمية تطوير النظام التربوي العربي ولهذا يذكر أحمد كنعان (٢٠٠٤) بأن تطوير التعليم في الوطن العربي والذي يعرف على أنه الوصول بالعملية التعليمية في جميع المراحل التعليمية إلى أفضل صورة ممكنة أصبح أمراً ضرورياً وحتماً على أن يؤخذ في الاعتبار ضرورة تحسين كل العناصر التي تشمل عليها العملية التعليمية وهي: المعلم من حيث تطوير إعداداته وتدريبه ورعايته والمتعلم، والمحتوى الدراسي، والكتاب المدرسي والمرجع العلمي بالجامعة، وإدخال تكنولوجيا التعليم سواءً من خلال الأجهزة Hardware أم البرامج والمواد التعليمية Software وتنمية الأنشطة التعليمية وتحسين أساليب التقويم، وتنمية الإدارة المدرسية والجامعية وتحديثها، وتنمية ربط كل من المدرسة والجامعة بالمجتمع.

وينبغي التنويه بأن اليابان وعلى سبيل المثال تأخذ من أنظمة التعليم الأجنبية إلا أنها متمسكة بأصالتها الموروثة وفكرها الثقافي والفلسفي ذي الجذور العريقة وتذكر خديجة بخيت (١٩٩٩: ١٧٩) بأنها من أكثر دول العالم حرصاً على السعي الدائم المدروس وراء جلب أفكار من الخارج لمساعدتها على حل ما تراه من مشاكل تعليمية كما أنها من أقل الدول حساسية في تكيف وملاءمة الأفكار التي قد تراها أكثر نفعاً وفائدة، وأنها تتطلع إلى بث روح الابتكار وحب التطوير بين أبنائها عن طريق أسرهم، وتعمل على تنميته حيث تسأل الأسرة أطفالها يومياً ما



هو (الكايزن) الذي تعلمتموه، والكايزن تعني باليابانية التطوير المستمر. وهدف التعليم المستقبلي في اليابان هو الانفتاح على المجتمع الدولي ومساعدة المواطنين على فهم وملاحقة المتغيرات الدولية، وأن نظام التعليم الجديد يشتمل على تعليم اللغة اليابانية واللغة الأجنبية والتربية الوطنية والأخلاق والتعاملات.

إن من أبرز الأسباب الرئيسة الدالة على فشلنا في مجابهة العولمة التربوية هي ضبابية الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها مع غياب للنخب الثقافية القادرة على تعبئة الجيل الجديد، وتأهيلهم وتدريبهم على مقومات الشخصية الإبداعية، وتحريرهم من عبودية الانقياد نحو الآخرين. ولذا فإن التجديد وإعادة النظر في التخطيط التربوي ضرورة ملحة تقتضيه ظروف العصر خاصة فيما يتعلق بالمناهج من حيث الكيف والنوعية، وقد أشار مجدي عزيز (١٤٢٢: ٣١٦) إلى دور المنهج التربوي في إكساب المتعلم سمات الإنسان الجديد وذلك على أساس تحقيق الآتي: إكساب المتعلم مقومات ثقافة العقل، مهارات التكنولوجيا الإنسانية، أساليب الحوار مع الآخرين، قدرات الإبداع والابتكار، وإكساب المتعلم طرائق الاستفادة من العولمة.

وبتوافر العناصر السابقة في المنهج فإن مفاهيم جديدة وأشكالاً متنوعة ستحدث نقلة نوعية في عقل المتعلم (المتلقي العربي) لتجعله يستوعب كل المتغيرات الطارئة ويستجيب لحتمية واقع العولمة، ولهذا يطالب أحمد كنعان (٢٠٠٤) النظام التعليمي العربي أن يعزز مكانة اللغة العربية في المناهج التربوية صيرورة على ألسنة المدرسين كافة، وعلى ألسنة المتعلمين دون استخدام العامية في جميع الأنشطة الصفية وغيرها؛ لأن العامية عامل تفريق على حين أن الفصحى عامل توحيد.

بقي أن نخرج على أبرز ما يمكن تضمينه المناهج الدراسية في سبيل النهوض بها والمتمثلة في:

١ - ضرورة قيام المناهج التربوية على أسس عامة أصيلة تحكم بناءها، من هذه الأسس ما يلي:

(أ) تحديد الأهداف العامة لكل مرحلة من مراحل التعليم بما يخدم أغراضه ويعمل على تحقيقها.

(ب) اختيار الموضوعات أو بناء المحتوى والمضمون الذي سيكون عليه انطلاقاً من حاجات المجتمع والتعلمين سعياً لتحقيق النمو المعرفي والفكري والسلوكي لدى المتعلم.

(ج) اختيار أو تحديد طرق وأساليب التدريس بحيث تكون متوافقة ومحقة لما سبق من موضوعات.

(د) تحديد أساليب التقويم المختلفة والتي يظهر الهدف منها في وضع تصور لعلاج أوجه القصور وصولاً إلى أفضل النتائج.

٢ - ضرورة تضمين تلك المناهج المفاهيم التجديدية في شتى مناحي المعرفة، ويتطلب هذا من النظام التعليمي العمل على تيسير اللغة المستخدمة في أثناء عمليات التواصل كما يتطلب منه البت في موضوع يتعلق بكيان هذه الأمة وهويتها ألا وهو موضوع التعريب كما سنشير إلى ذلك لاحقاً من هذا البحث.

٣ - استحداث مناهج ومواد جديدة تؤهل الطلاب وتدريبهم على مقومات الشخصية الإبداعية لعل من أهم هذه المواد - ونحن نواجه النظام العالمي الجديد والانفتاح على الشعوب والحضارات - مادة الحاسب الآلي (الدراسة والتطبيق)، ومادة في الإنترنت وكيفية استخدامه والتحكم فيه والاستفادة منه كوسيلة من وسائل التأثير والمواجهة.

ويمكن القول أنه مهما تعددت الأساليب والرؤى لمواجهة العولمة التربوية فإن المحصلة النهائية هي ضرورة صياغة إطار تعليمي واضح مرن يستجيب لمتطلبات العصر ويساهم في رسم أبعاد التربية المستقبلية ومحافظة في نفس الوقت على الهوية

العربية والإسلامية. ومما هو جدير بالذكر أنَّ المملكة العربية السعودية قد خطت في السنوات الأخيرة خطوات رائعة على طريق تطوير المناهج التربوية وتحديثها، وقد تمثل ذلك في مشروع شامل لتطوير التعليم المعتمد على وثيقة سياسة التعليم في المملكة وإنشاء المناهج الرقمية للربط بين مستجدات الفكر التربوي وتوظيف التقنية في مناهج التعليم، وتقرير مشروع البرنامج الوطني (وطني نت) الذي شرع بتنفيذه في المملكة العربية السعودية (مناهج، ٢٠٠٢: ١٠).

### ثانياً: التحدي الإعلامي :

يعد الإعلام عنصراً أساسياً في صياغة أنماط واجباتنا اليومية وتفكيرنا، بل استطاعت تلك الوسيلة أن تقتحم البيوت وتخرق الحدود الأسرية دون استئذان. والمتبصر اليوم فيما يشاهد ويسمع ويقرأ من وسائل الإعلام المختلفة يقرُّ بأن الإعلام أداة موجهة وخطيرة بل مؤثرة في عقول الناس وعلى الأخص من ذلك النشء والشباب، وقد ذكر الخراشي (١٤٢٠: ٣٥) من سطوة تلك الوسيلة في بعض الدول أن ميزانية الإعلام موازية تماماً لميزانية الدفاع، فإحصاءات عام ١٩٨٦م تقول إنه بلغ رقم اقتصاد الإعلام والاتصالات في الغرب مبلغ ١١٨٦٥ بليون دولار منها ٥١٥ بليوناً للولايات المتحدة الأمريكية، و٢٦٧ بليوناً للجماعة الأوروبية، و٢٥٣ بليوناً لليابان، و١٥٠ بليوناً فقط للآخرين في العالم.

والتأمل للمشهد الاجتماعي يدرك بأن ثمة محددات ترسم أبعاد الهيمنة الإعلامية للعولمة تتمثل في إشاعة منظومة من القيم الغربية المبتذلة في صورة إعلامية حسنة وتقديمها للمتلقي العربي على أنها النموذج الوحيد للحياة الثقافية والاجتماعية الراقية. ولقد ظهر أثر تلك الثقافة - وللأسف - على شبابنا وشاباتنا في كثير من مناحي الحياة خاصة الاجتماعية بل امتد ذلك التأثير على الفكر وهنا تبرز الخطورة الحقيقية حينما ندرك أن كثيراً من شبابنا اليوم قد عزف عن القراءة متخذاً من التلفزيون وسيلته الإعلامية الرئيسة، ومن المؤكد بأن انخفاض معدل

القراءة يضعف القدرة على الإبداع والتفكير المجرد والمتعمق، وهو ما يفضي بالضرورة إلى تولد عقدة الشعور بالنقص في مواجهة الآخرين، ولعل أبرز الأدلة لمدى سطوة هذا التأثير ما تبثه القنوات الفضائية العربية من برامج وأفلام و مسلسلات هابطة لدى المتلقي العربي أمثال ستار أكاديمي Star Academy والرئيس Big Brother. وقد بينت دراسة أجراها الدكتور عبدالرحمن الطريري (٢٠٠٤) حول الأولويات التربوية في عصر العولمة أن الإعلام احتل المرتبة الأولى من بين الأدوات والوسائل التي تستخدمها العولمة للتأثير على الناشئة والشباب الأمر الذي يؤكد خطورته وضروره وضع الحلول الناجعة لمقاومته؛ لدوره في تشكيل الاتجاهات وصياغة القيم.

وعلى المستوى اللغوي فقد بين الدكتور الزواوي (٢٠٠٢: ٦٣) أن وسائل الإعلام لها دور كبير في المشاركة بالنهوض باللغة العربية فهي إذا لم تلجأ إلى العامية في تقديم برامجها، وإذا استخدمت الفصحى الاستخدام التام، فإن ألسنة الناشئة تتأثر بالألفاظ والتراكيب التي يسمعونها ويرددونها، ويتوقع أن يزداد محصولهم وذلك لشدة ارتباطهم بهذه الوسائل وانجذابهم إليها لوقت كبير. وقد أصبحت وسائل الإعلام أو لغة وسائل الإعلام غرضاً لسهام المتصدرين للتصحيح اللغوي في هذا الزمان وإذا كان الأوائل قد اتخذوا لعملهم في التصحيح اللغوي عنوانات كـ "لحن العامة" و "ما تلحن فيه العوام" و "لحن الخاصة" و "أوهام الخواص"، فإن المحدثين قد اتخذوا لعملهم في التصحيح اللغوي عنوانات تتناول وسائل الإعلام خاصة فقد جعل إبراهيم اليازجي عنوان كتابه "لغة الجرائد" وجعل صلاح الدين الزعللاوي عنوان كتابه "أخطاؤنا في الصحف والدواوين" بل إن كتاب أسعد داغر "تذكرة الكاتب" كأنما أريد به الصحفي أو المحرر الصحفي ذلك أنهم كانوا على عهده يقترحون مشتقات الكتابة بديلاً عن تصارييف التحرير ورئيس التحرير والمحرر (الموسى، ٢٠٠٣: ١١٣).

إن التحدي الإعلامي للعولمة على المستوى اللغوي يتجلى في بث وإشاعة الثقافة الهزيلة التي تجمع بين التشبث والتشويه ليعيش الفرد مناخاً لغوياً موبوءاً يجمع ما بين عامية متقكرة أو فصيحة ركيكة مليئة بالأخطاء اللغوية صياغة ولفظاً وكل ذلك يسهم - وللأسف - في إضعاف حضور اللغة الفصحى في وسائل الإعلام، وقد أكد الدكتور أسعد السحمراني (٢٠٠٢: ١٠٠) ذلك بقوله: "إن الإعلام في بلادنا يعاني من ضعف في الكفايات الثقافية واللغوية منها خصوصاً، فمنهم من يستخدم الفصحى مع عدوانية على قواعدها وإعرابها، ومنهم من يستعمل محكية أو عامية يصعب فهمها إلا القليل ممن هم من المحلة نفسها وبذلك لا تصل الرسالة الإعلامية إلى الجميع". كما أشار الدكتور الضبيب (١٤٢٢: ١٦٩) إلى أن معظم التمثيليات والمسلسلات العربية التي تعرض بالفصحى - أكثرها تاريخي - تمثيلات هزيلة شكلاً ومضموناً، والانطباع الذي يأخذه المشاهد أو المستمع عنها أنها عنوان للتخلف الذي لم يعد مناسباً لهذا العصر، أما برامج الكثافة العددية من المستمعين والمُشاهدين فهي برامج تسرح فيها العامية وتمرح، وتقدم فيها للجمهور على أنها لغة العصر مع تطعيمها بالألفاظ الدخيلة والجمل المجتلبة من اللغات الأجنبية.

وعلى الصعيد الآخر من التحدي الإعلامي يبرز تحدٍ نوعي يتمثل في استخدام اللغة الإنجليزية في كثير من البرامج الإعلامية إخبارية كانت أو غيرها، ولندع صراحة الأرقام تكشف لنا عن مدى سطوة اللغة الإنجليزية في مجال الإعلام عالمياً كما أثبت ذلك الدكتور نبيل علي (١٩٩٩: ٢٧٣):

- \* ٦٥٪ من برامج الإذاعة باللغة الإنجليزية.
- \* ٧٠٪ من الإعلام ناطقة باللغة الإنجليزية.
- \* ٩٠٪ من الوثائق المخزنة في الإنترنت باللغة الإنجليزية.
- \* ٨٥٪ من المكالمات الدولية يتم باللغة الإنجليزية.

وبدون أدنى شك فإن الإحصائيات السابقة تلقي بظلالها على الإعلام العربي لتأخذ نصيباً غير يسير من تلك المواد الإعلامية لتزاحم لغتنا الفصحى وتقلص حضورها الإعلامي تأكيداً للإقصاء الذي يمارس عليها مما يجعلنا نرتاب وندرك الخطر الداهم الذي يهدد هويتنا العربية والإسلامية وينذر بإعصار جارف يقتلع جذور اللغة العربية ويحتملها اجتثاثاً إذا ما أحسنّا التعامل معها.

إن الإعلام يعد وسيلة تسويقية لكل مشاريع العولمة بتزيينها لدى العالم أجمع في قوالب محبة لدى النفوس عبر شركات إعلامية كبرى استطاعت أن تؤسس محطات وقنوات إعلامية خاصة؛ لتكون منابر تروج لكثير من القيم والأفكار الغربية وتقدمها للمشاهد العربي على أنها مظهر من مظاهر التقدم والحضارة، ومن ذلك مثلاً: رفض فكرة تعميم الفصحى، أو عدم مواكبة اللغة العربية لعصر العولمة تقنياً واقتصادياً بحجة عجزها عن مسايرة التقدم الحضاري لواقع العصر الذي نعيشه لكونها لغة مضطربة مهلهلة. وقد شرعت كثير من القنوات إلى تطبيق تلك الأفكار واقعاً عملياً فقدّمت بعض البرامج الثقافية بالعامية وأحياناً باللغة الإنجليزية بل تعدى الأمر إلى تقديم نشرات الأخبار أو تكليف بعض المراسلين بعرض الأخبار بالعامية إمعاناً للتبعية التي فرضت علينا، وقد تناسوا أن التطوير لا يقوم إلا بالاستناد إلى اللغة الوطنية والقومية، ولو اتجهت أنظارنا قبل الصين واليابان أو ما يسميهم البعض "النمور الآسيوية" لسجلنا مِداداً من الإعجاب بما لدى هؤلاء من الفخر والاعتزاز بلغاتهم الوطنية حيث كانت سبباً في كثير من التقدم العلمي والتقني الذي يعيشونه من خلال ترجمة ونقل العلوم والمعارف الأخرى في الحضارات المتقدمة إلى لغتهم وبلورة ذلك التقدم وتقديمه على أنه من ثقافتهم الأمر الذي يؤكد أن المواجهة بنفس السلاح هي أكبر الحلول للصمود والمقاومة. وقد ذكر الدكتور تركي الحمد (١٩٩٩: ٢٢) في كتابه "الثقافة العربية في عصر العولمة" بأن العولمة مهما بلغت من شمولية ثقافية فإنها لن تلغي

الخصوصيات الثقافية تمام الإلغاء، فكما أنه لم يكن هناك ثقافة نقية أصلية نقية تمام النقاء (خصوصية صرفة) في أي مجتمع أو جماعة عبر التاريخ، فإنه لن يكون ثقافة عالمية ملغية تمام الإلغاء للخصوصيات المحلية. ولعل في هذا القول ما يبعث على الأمل بأن العولمة مهما بلغت قوتها من تأثير فلن تلغي ثقافتنا ولساننا العربي الذي تكفل المولى سبحانه بحفظه.

إن الحاجة ماسة إلى ابتكار إعلام عربي رصين يصدر اللغة - لكونها إحدى أدوات الثقافة - تصديراً يعكس المكانة اللائقة بالأمة العربية، ولهذا كان إلزاماً على رجال الثقافة والإعلام في الوطن العربي إنقاذ الوضع اللغوي المزري في وسائل الإعلام وذلك لن يأتي إلا من خلال الآتي :

١ - تعزيز الشعور بأهمية اللغة العربية الفصيحة لكونها لغة المستقبل والعمل

على احترامها في شتى المحافل، ولنتذكر أن فرنسا -على سبيل المثال- شرعت في تطبيق قانون اللغة الفرنسية الذي يحمي بموجبه العبث بها من المخالفات اللغوية. والعرب خير من يسنّ هذا القانون حماية للغة القرآن العظيم. وإن من المفرح أن نسمع أن بعض الأقطار العربية شرعت في تطبيق نظام الغرامات المالية على الإعلانات التي تتضمن أخطاءً لغوية.

٢ - على الإعلام أن يفسح المجال لتقديم اللغة الفصحى بالشكل اللائق بها بحيث تغري المتلقي العربي على قبولها.

٣ - على الجهات الرسمية المختصة أن ترصد الأموال للترويج إعلامياً للغة الفصحى من خلال الدعاية لها والإعلان عنها، وانتهاز الفرص للتعريف بأهميتها. والترويج للغة القومية عن طريق الحملات الدعائية ليس أمراً مستغرباً، فقد قامت به دول قبلنا من أجل إثارة شعور القومية نحو الاعتزاز باللغة، وجعلها حاضرة في أذهان الناس. ومن أمثلة تلك الحملات الدعائية حملة وكالة اللغة الأيرلندية التي نفذت سنة ١٩٧٨م

تحت شعار "لغتنا - جزء من كيانتنا" وشملت الدعاية الصحافة والإذاعة والتلفزة ولوحات الإعلانات، وكلفت أموالاً ضخمة وكذلك الحملة التي تقوم بها الحكومة الأندونيسية في شهر أكتوبر من كل عام بوصفة شهر اللغة القومية، والحملة الدعائية التي قامت بها حكومة سنغافورة للترويج للغة الماندرين وهي اللغة الصينية لبكين وغير ذلك (كولماس، ٢٠٠٠: ١٤٤).

٤ - زيادة الاهتمام بالمنافذ الإعلامية الحديثة كالإنترنت مثلاً، والعمل على توطينها لغوياً في منابرنا الإعلامية العربية من خلال زيادة الوعي بأهمية الثورة المعلوماتية في تنمية الشعوب كوسيلة من وسائل التحضر واللاحق بركب التطور.

إن الإعلام أحد أهم الوسائل في تأسيس وتحقيق الانسجام اللغوي، والذي يلقي بظلاله على نواحي عديدة في نجاح التنمية، وإحراز كثير من التقدم؛ ولذلك فإن النجاح الذي حظيت به التجربة اليابانية إلى التجانس اللغوي في البلاد، وسيادة لغة موحدة تنتشر على نطاق الوطن هي أبرز الشواهد على ذلك، ومن هنا يمكن القول بأن اللغة الإعلامية هي أهم مظهر للمحافظة على كيان المجتمع. وتأسيساً على ما سبق فإن الوضع اللغوي المزري في وسائل الإعلام المختلفة في الوطن العربي يعكس بالدرجة الأولى حالة من التشرذم والتخلف الذي تحظى به الدول العربية في شتى شؤونهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ولهذا فإن وسائل الإعلام محتاجة إلى مراجعة وسيلتها من اللغة من أجل تحريرها من الخطأ وجعلها نموذجاً لغوياً قدوة فإنَّ فاقد الشيء لا يعطيه. واللغة العربية لغة وظيفية تتمتع بخصائص إعلامية تتفق مع غايات الإعلام الحديث من خلال مرونتها واستجابتها لمطالبات الحياة ومقتضيات الحضارة.



### ثالثاً: الدراسات السابقة :

في هذا الجزء من البحث سوف يتم استعراض بعض الدراسات والبحوث التي لها ارتباط بموضوع البحث حيث يتم تقويم هذه الدراسات تحت محور أساس هو:

- العولمة وأثرها على التربية و التعليم بشكل خاص شاملة المناهج والمعلمين والإدارة التربوية وأنظمة التعليم.

### الدراسات ذات العلاقة بالتربية والتعليم :

فيما يتعلق بالندوات والمؤتمرات التي ناقشت موضوع العولمة لعله من المناسب أن نشير إلى ندوتين كبيرتين الأولى تمت في كلية التربية بجامعة عين شمس عام ١٩٩٢م، وكذلك ندوة "العولمة وأولويات التربية" التي نظمتها كلية التربية بجامعة الملك سعود. وقد تناول الباحثون في تلك الندوات التعريف بتلك الظاهرة مصطلحاً جديداً بدأ يغزو مجالات عديدة، ومن أهمها المجال التربوي، كما تطرق الباحثون إلى بيان الأساليب التي يمكن للمؤسسات التربوية أن تتعامل بها مع ظاهرة العولمة، وكذلك ضرورة تطوير المرتكزات التي يقوم عليها التعليم كالمعلم والطالب والمناهج الدراسية.

أما في مجال البحوث والدراسات، فقد تعرض كثير من الباحثين والمفكرين لهذه الظاهرة وانعكاساتها على التربية وكذلك التكيف مع نواتجها سلباً وإيجاباً ومن ذلك دراسة الدكتور علي مذكور بعنوان: "العولمة وتحديات التربية" عام ١٩٩٨م، استنتج من خلالها أن هناك حاجة ملحة لتنمية قيم الديمقراطية أو الشورى في التربية العربية، وتحرير التعليم من الضغوط الداخلية والخارجية، وتحديث بناء هياكل ومناهج التعليم العالي والجامعي. كما قامت هدى حسن حسن عام ١٩٩٩م بدراسة بعنوان: "التعليم وتحديات ثقافة العولمة"، وقد استهدفت الدراسة تحديد السمات الجديدة لما يعرف بثقافة العولمة، والوقوف على التحديات التعليمية والثقافية للعولمة التي تواجهها مستقبلاً، ودور التعليم في

التعامل الإيجابي مع تحديات العولمة، وقد توصلت الدراسة إلى أن التعليم يملك القوة والوسائل التي تُحقِّق إعادة تشكيل وتكوين الشخصية الإنسانية بما يجعلها أكثر كفاءة للتعامل مع متغيرات العصر.

ومن الدراسات دراسة الدكتور عبدالرحمن الطريري (٢٠٠٤) بعنوان: "الأولويات التربوية في عصر العولمة"، هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف الرؤى والأفكار والمفاهيم التي توجد لدى عينة من المجتمع السعودي حيال العولمة في عددٍ من الجوانب منها: المفهوم السائد حول العولمة وأهدافها والأساليب والعوامل الكامنة وراء ظهور العولمة، والآثار الإيجابية والسلبية للعولمة، وكيفية التعامل معها. وقد بينت نتائج الدراسة اتفاق العينة في ترتيبهم لمفاهيم العولمة وأهدافها وأسبابها وآثارها وأساليبها وطرق مواجهتها والتعامل معها. وترى الدراسة ضرورة تضمين العولمة ضمن المواضيع التي تدرس لطلاب الجامعة سواءً في مرحلة البكالوريوس أو في مرحلة الدراسات العليا إضافة إلى تكريس فكرة أن الإسلام نظام حياة شامل يمكن أن يكون بديلاً عن العولمة.

أما في مجال المناهج وطرق التدريس فقد قام أحمد عبدالله الصعيري الغامدي عام ١٤٢٣هـ بدراسة بعنوان: "التربية الإسلامية وتحديات العولمة"، استهدفت الدراسة تحديد أبرز التحديات والقضايا التي تواكب عصر العولمة في المجال الاقتصادي والتربوي، والقيمي، وإبراز دور التربية الإسلامية في مواجهة تلك التحديات واستجاباتها التفاعلية معها. واعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي حيث ناقش تحديات العولمة في المجال الاقتصادي والتعليمي، والقيمي، وبحث في دور التربية الإسلامية في مواجهة تلك التحديات. وكان من أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي: أن كلَّ ما في الكون يسير بقدره الله، وفق سننه الكونية التي أرادها الله، ولا سلطان لأي قوة في الأرض مهما بلغت أن تغير في مجرى تلك السنن الكونية التي أرادها الله. وأيضاً فإنَّ سلبيتنا لا تصنع تفاعلاً إيجابياً، والالتهام

المطلق للبرامج التعليمية الإسلامية، والدفاع عنها ليس في مصلحة التطور التاريخي. كما قام الدكتور طعيمة عام ١٩٩٩م بدراسة عنوانها: "العولمة ومناهج التعليم العام"، قصدت الدراسة إلى تقديم تصور لدور المناهج الدراسية في التعليم العام أمام تحديات العولمة، بما يلزم هذا التصور من مستتبعات. واستخدم الباحث لإجراء دراسته المنهج الوصفي التحليلي وذلك بتحليل مجموعة من الدراسات والأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة، وقد تناولت هذه الدراسة عدّة محاور، من أهمها محور المناهج الدراسية والعولمة، واشتمل هذا المحور على تقويم للمناهج الحالية، وتصور للدور الذي ينبغي أن تقوم به مناهج التعليم العام من حيث عنايتها بالتقويم والاتجاهات، وإبرازها للذاتية الثقافية عند الطلاب، وتدريب الطلاب على تقويم الظواهر من منظور شامل، وعدم الوقوف عند مظاهر الأشياء، وإبراز الجانب الوجداني في كافة العملية التربوية، أهدافاً ومحتوى وطريقة تدريس وأساليب تقويم، وتأكيد مفاهيم التعلّم الذاتي ودعم إجراءاته. وكان من أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي: قام الباحث بتحليل المنهج وتقويمه، ومن ثم قدّم الباحث قائمة مقترحة بصاغ في ضوئها معايير التقويم.

كما قام عبدالكريم بن صالح الحميد بإجراء دراسة متميزة عام ٢٠٠٤م بعنوان: "العولمة وآليات تطوير المناهج وانعكاساتها على طرق وأساليب التدريس، اتجاهات حديثة في التدريس وبناء المناهج"، وقد بينت الدراسة الآثار المختلفة للعولمة على آليات تطوير المناهج وطرق التدريس حيث إن المنهج الدراسي في ظل العولمة يجب أن يراعي العديد من الاعتبارات المهمة والتركيز على دور التدريب في مواجهة المشاكل المحلية بالإضافة لمتطلبات السوق العالمية. هذا كان له كبير الأثر على طرق وأساليب التدريس حيث أصبح المدخل الترابطي لدراسة المعرفة يشكل أهمية قصوى لأنّ جميع فروع المعلومات ترتبط وتشابك مع بعضها أو تعطي النظرة الكلية للعلوم وتكامل المعرفة وترابط عناصرها وتداخل

مكوناتها، مما أدى إلى ظهور اتجاهات جديدة في التدريس وبناء المناهج. وقد خلص الباحث إلى مجموعة من التوجهات الرئيسية للمنهج الدراسي في عصر المعلوماتية تتلخص في مبادئ أربعة هي :

١- تعلم لتعرف (كيف تعرف لا ماذا تعرف).

٢- تعلم لتعمل.

٣- تعلم لتشارك.

٤- تعلم لتكون.

وفي النهاية قدم الباحث بعض المقترحات لاتجاهات جديدة في التدريس وبناء المناهج.

وأخر الدراسات في هذا الحقل دراسة قام بها الدكتور إبراهيم السعدان عام (٢٠٠٥) بعنوان: "المناهج الدراسية في عصر العولمة: رؤية إسلامية"، وهدفت هذه الدراسة إلى تحديد العولمة بشكل عام والعولمة الثقافية بشكل خاص، وأبرز آثارها على المناهج الدراسية، وكيف يمكن تفعيل دور المناهج الدراسية في التعامل مع معطياتها الإيجابية والسلبية، ويّين البحث أيضاً أهمية العناصر المكونة للمركّزات الثقافية وضرورة العناية بها عند تصميم المناهج التربوية، ولا يعني بحال من الأحوال التأكيد على مركّزات الثقافة مقاطعة الحاضر والانفصال عنه، والابتعاد عن مجارة مسيرة التطور في شتى حقول العلم والمعرفة. أما أبرز توصيات الدراسة فقد كانت التأكيد على تعزيز الهوية الثقافية، والإسلامية، واللغة العربية والعناية بهما في مناهج التعليم.

وعلى نطاق الأنظمة التربوية والإدارة بيّنت الدراسة التي أجرتها الدكتورة سهام كعكي (٢٠٠٤) بعنوان: "الإدارة التربوية في عصر العولمة"، أن الإدارة التربوية تمثل بيئة إدارية مفتوحة على ما حولها، وتمتاز بديناميكيّتها التي تجعلها تواكب التغيرات البيئية المحلية والعالمية، وتحاول أن توائم وتوازن ما بين متطلباتها

واحتياجات المجتمع الذي تعيش فيه ، وهكذا فهي لا يمكن أن تبقى مكتوفة الأيدي أمام العولة ، فهي بحاجة أن تحدث من أساليبها وتقوي منطقتها وتحسن من بيئتها الوظيفية حتى تتمكن من مسايرة التطورات العلمية. كما أجرى الدكتور صالح أبو عرّاد عام ٢٠٠٤م دراسة بعنوان: " النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية "، وقد تمثلت مشكلة الدراسة في محاولة الوقوف على ماهية وحقيقة العولة وأهم معالمها ، وتعرّف الكيفية التي يمكن -من خلالها- للنظام التعليمي في المملكة العربية السعودية تأكيد الهوية الإسلامية ، وتبسيط الضوء على أهم المقترحات الكفيلة بتطوير هذا النظام في ظل تحديات العولة المعاصرة؟. وقد خلصت الدراسة إلى ضرورة التمسك التام بالهوية الإسلامية المميزة التي ينفرد بها النظام التعليمي في المملكة عن غيره من الأنظمة التعليمية المعاصرة. وتنمية الوعي الإسلامي الصحيح والتفاعل إيجابياً مع المعطيات الحضارية التي أفرزتها العولة في شتى المجالات العلمية والتقنية وغيرها. والحرص على إيجاد النموذج أو التصور الإسلامي المقترح لهيكل النظام التعليمي المستمد من معطيات تراثنا الفكري الإسلامي الصحيح ، والاستمرار في تقييم وتطوير خطط وبرامج النظام التعليمي في المملكة سواء فيما له علاقة بالأهداف أو المحتويات المنهجية أو أساليب التدريس أو آليات التقويم أو آليات التدريب أو إعداد المعلم أو غيرها مما له علاقة بالنظام التعليمي ، وكذلك تصحيح وضع البحث العلمي ودعم مسيرته في مختلف المؤسسات والمراحل والقطاعات التي يشرف عليها نظامنا التعليمي.

وفي مجال الاهتمام بالمدرسة باعتبارها البيئة الخصبة لتلقي العلوم والمعارف فقد أكد كثير من الباحثين على ضرورة التجديد المعرفي والتكنولوجي وتوطين ثقافة المعلوماتية حيث قامت مدارس الملك فيصل في الرياض بتنظيم ندوة عن التعليم الإلكتروني عام ١٤٢٣هـ ، تم خلالها مناقشة العديد من البحوث وأوراق العمل ذات الصلة بالموضوع ، من أبرزها دراسة أبي السّمح ورّحال حول " التعليم

الإلكتروني: أهميته وفوائده"، ودراسة التركي حول التعليم الإلكتروني في كلية الاتصالات والمعلومات بالرياض: دراسة حالة " ودراسة العجب إسماعيل حول " دور تقنية التعليم الإلكتروني في تحقيق أهداف التعليم المقترح"، ودراسة مسالم حول " أثر استخدام الإنترنت على تعليم وتعلم القراءة والكتابة في الفصول الدراسية المختلفة " ودراسة با ناعمة حول "التعليم الإلكتروني بما له وما عليه" ودراسة الشريف حول " مشروع مقترح للكتاب الإلكتروني العربي" ودراسة قسم اللغة العربية بمدارس الملك فيصل حول تجربة القسم في مجال التعليم الإلكتروني، وتجربة قسم التربية الإسلامية حول تجربة القسم في التعليم الإلكتروني، وتجربة قسم الرياضيات بالمدارس حول التعليم الإلكتروني والرياضيات: المعلم والمتعلم، المقرر"، وتجربة قسم العلوم بالمدارس حول التعليم الإلكتروني، ودراسة عبد الحليم حول " المدرسة الإلكترونية". إلى جانب ذلك قام الخطيب بإعداد ورقة للمؤتمر العربي الدولي الأول للتعليم في الوطن العربي: الاستثمار في جيل المستقبل " التعليم والتعلم وسط عالم متغير" بعنوان: " مدارس المستقبل: مكوناتها، أجهزتها، تنظيمها " (الخطيب وعبد الحليم، ٢٠٠٤).

#### تعليق على الدراسات السابقة :

هذا أبرز ما توصل إليه الباحث فيما يتعلق بالحديث عن ظاهرة العولمة وتأثيراتها المختلفة في مجال التربية والتعليم والمتأمل لتلك الدراسات يجد أنها اتسمت بـ:

- ١- اشتملت بعض الدراسات على تحديد لمفهوم العولمة من حيث النشأة وكذلك الأبعاد المختلفة سياسياً واقتصادياً على الهوية العربية والإسلامية.
- ٢- تضمنت بعض الدراسات تصوراً لتطوير بعض النظم خاصة التعليمية.

٣- استفاد الباحث في دراسته الحالية من هذه الدراسات في معرفة الآثار السلبية والإيجابية للعولمة من أجل وضع المحددات والتوجهات الرئيسية للتعامل الناجح حول مستقبل التعليم باللغة العربية خاصة فيما يتعلق بالمناهج.

### مخطط لرؤية لغوية عالمية :

تمثل ظاهرة العولمة مرحلة مفصلية في حياة الشعوب والأمم، ولهذا فإن التعامل الناجح معها يفرض علينا نوعاً من التخطيط المبني على أسس وركائز؛ كي تكون النتائج المأمولة عند مستوى التطلعات.

وقد عبّر الدكتور برهان غليون (٢٠٠٢: ٥٥) عن أهمية ذلك بقوله: "يفترض التعامل الناجح والمتوازن مع العولمة والتحديات التي تطلقها تبديلاً أساسياً في توجهاتنا ومواقفنا النفسية التقليدية وفي مقدمة ذلك التخلي عن المواقف الدفاعية التقليدية لصالح مواقف تقوم على الثقة بالنفس وبالمستقبل وتبني مبادرات إيجابية وبناءة تهدف إلى تعديل النظام العام الذي نعيش فيه وتطوير التعاون الجماعي الذي يمكننا من تحقيق هذا التعديل، وهذا يستدعي أن نعترف بقصور أنظمتنا الاجتماعية والثقافية والانطلاق من هذا القصور نفسه من أجل احتلال مواقع عالمية واختراق الهامشية وكسر آليات التبعية نحو المشاركة الفعلية والفعالة في الجهود الحضارية والإنسانية".

والشعار الذي ينبغي أن نسير عليه في سبيل تحقيق الوحدة الثقافية وصولاً للوحدة اللغوية التي تجمع الكل على كلمة سواء هي بناء إستراتيجية للعولمة اللغوية تعبر عن روح العصر بل قادرة على التناغم مع التطورات الحديثة والمستقبلية، ولهذا فإن الدكتور كمال بشر (١٩٩٩: ٣٣٧) يؤكد بأن المشكلة اللغوية بحاجة إلى تخطيط صادق أمين خال من الانحياز والنظرة الشخصية والأيدولوجيات المذهبية حتى نضع الأمور في نصابها الصحيح وليس يكفي هذا

التخطيطُ المأمولُ، وإنما المهمُّ الأخذ به ومحاولة تطبيقه وإنجازه بروحه أو بنصه كلما أمكن ذلك، وإن بالتدرّج علناً في النهاية نصل إلى لسانٍ قوميٍّ يجمع الكل على كلمةٍ سواء.

إن أبرز محددات السياسة اللغوية للغة العربيّة في مواجهة العولمة هي: استعمال العربية الفصيحة في كل المجالات خاصة في مجال التربية والتعليم وكذلك وسائل الاتصال المسموعة والمرئية، وبناء منظومة متكاملة للتعريب بحيث يتم توفير المصطلحات الحضارية والعلمية والتقنية بشكل منتظم، والترجمة من اللغات العالمية وفق خطة تستجيب لمتطلبات التنمية، وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتعليم اللغة الإنجليزية وفق ضوابط ومحددات، وأخيراً الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة (الحاسوب) كأحد أبرز عوامل الرقي والتقدم، وكل تلك الأمور لا غنى عنها إن أردنا أن نرسم خطة بعيدة المدى للغتنا العربية كي تتبوأ المكان اللائق بها.

بيد أن ما يهمنا لتحقيق تلك الخطة بشكل عاجل هو استخدام التكنولوجيا الحديثة كالحاسوب في التعليم والعمل على تطويع وتوطين تلك التقنية لتستجيب بكل فاعلية مع لغتنا العربية بالإضافة إلى قضية أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها ألا وهي ضرورة الاهتمام بقضايا التعريب والترجمة لأهميتها في إبراز جوانب التنمية الفكرية والحضارية لأمتنا العربيّة ولدورها كذلك في الخروج من حالة التبعية الفكرية الثقافية التي تنعت بها أمتنا العربيّة والإسلاميّة من حين لآخر، وقد طالب العديد من الباحثين العرب بضرورة وضع سياسة عليا تساعد أجيالنا على التخطيط لمستقبلهم وقد يكون من آلياتها إنشاء هيئة وطنية عليا للترجمة والتعريب وتأخذ بأيدي شبابنا بعيداً عن مهاوي الدونية وأعراض الشعور بالنقص والاستلاب، وعلى هذا فإننا سنركز الحديث بشكل مباشر على تلك القضيتين المهمتين في إعداد تلك الخطة.



### أولاً: الحاسوب والإنترنت وجهان لعملة واحدة :

يعد الحاسوب أحد أهم الوسائل التي ترافق الإنسان في كل شؤون حياته، بل لا يكاد يخلو علم من العلوم من اعتبار الحاسوب أداة طيعة في تيسير وتذليل كل ما من شأنه جعل تلك العلوم سهلةً ميسرةً. وإن مما يزيد في أهميته في هذا الوقت ظاهرة انفجار المعلومات، وتضاعف معدلات تدفقها مما أوجد ضرورة استحداث وسائل تقنية باللغة الكفاءة تيسر العلم للمعلم والمتعلم على حد سواء، حيث سيتغير دور المعلم بدرجات متفاوتة حسب استخدام التقنية بحيث يجعله ليس عالماً بكيفية استخدام التقنية فحسب، بل بما يناسب الطالب من مواد، والأمر نفسه ينطبق في حق الطالب حيث سيجعله مضطراً لمواجهة هذا التغيير في نمط التعليم الجديد في استخدام التقنية ليصبح جزءاً من العملية التربوية. وقد ذكر الدكتور حسن سلامة (١٩٩٦: ١٢٦) بأن مقررات الحاسوب بدأت تغزو مناهج التعليم في أكثر دول العالم المتقدم وغير المتقدم على حد سواء ولكن بدرجات مختلفة، ففي إحدى الدراسات الأمريكية التي نشرت منذ عام ١٩٨٥ أوضحت أن ٩٠٪ من طلاب المدارس الثانوية في ذلك الوقت يدرسون في مدارس فيها على الأقل حاسوب واحد وأنه في المتوسط يوجد في كل مدرسة ثانوية حوالي ٢٠ حاسوباً، في حين يصل متوسط عدد الأجهزة في المدرسة الابتدائية إلى ستة أجهزة، وأن حوالي نصف عدد طلاب المرحلة الثانوية أو المتوسطة وثالث عدد تلاميذ المرحلة الابتدائية قد تدربوا بشكل من الأشكال على استخدام الحاسوب في مدارسهم.

إن من أبرز مبررات استخدام الحاسوب في هذا العصر ضرورة استخدامه وسيلة هامة من وسائل التعليم والتعلم بصفة عامة وفي مجال تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها بصفة خاصة حيث أدرك الإنسان منذ القدم أهمية اللغة في حياته، وأدرك أهمية تعلم لغات الآخرين، ولقد كان تعلم اللغات الأجنبية مهماً على مدار التاريخ وهو في هذا العصر أكثر أهمية بسبب احتياج البشرية الدائم إلى التفاهم

ونقل المشاعر بسبب تشابك المصالح وسهولة الاتصال بين الشعوب بسبب الثورة في ميدان المواصلات والاتصالات، وفي هذا العصر هناك أكثر من أربعة آلاف لغة والبشرية تعيش في شبه قرية وهي في أمس الحاجة إلى الاتصال ولا سبيل إلى ذلك إلا باتباع أفضل السبل التي توصل إليها الإنسان حفاظاً على الوقت والجهد؛ لذا حصلت تغيرات وتطورات كبيرة غيرت وجه العالم بسبب تلك التقنية.

وقد أظهرت دراسة نشرتها جريدة الشرق الأوسط السعودية في عددها رقم ٨٢٨٥ في ٢٠٠١/٨/٤م إلى أن المعلوماتية ولدت حقولاً علمية وتكنولوجيا جديدة مرتبطة بالنشاط الاقتصادي والاجتماعي والتربوي والثقافي والإداري مثل الحكومة الإلكترونية وأن تأثير المعلوماتية في حقول وفق رؤية واضحة ومحددة. كما بيّنت الدراسة أوجه وصفات ونتائج تأثير المعلوماتية في عمليات التعليم والتعلم للعلوم والتكنولوجيا منها:

- إدخال نمط ثالث لمنهجيات تعليم العلوم والتكنولوجيا " المنهجية الحاسوبية" التي تركز على عمليات نمذجة النظم وتمثيل النظم والتحليل الإحصائي للنظم.
- التعليم عن بعد والتعلم عن بعد باستعمال الشبكات الحاسوبية والتعلم الإلكتروني.
- تحول قطاع تعليم العلوم من قطاع خدمي مخصص يخضع لاقتصاد السوق وتنظيمه اتفاقيات عالمية، وأن التعليم قد يتحول من خدمة عامة إلى سلعة تجارية.
- إجراء تغيير للمناهج المعتمدة في الجامعات بوتيرة أعلى من السابق بإدخال مواد جديدة وحذف مواد لم تعد مفيدة وكذلك تغيير مناهج المواد بوتيرة أعلى من السابقة.

- أن مكاتب العالم ومصادر المعلومات الأخرى أصبحت في متناول الأستاذ والطالب الذي يمتلك هذه الوسائل إذ أصبحت هذه المكاتب على طاولته وكذلك عزلت من لا يملك هذه الوسائل.
  - تؤثر تكنولوجيا المعلومات في زيادة الإمكانات والفرص؛ إذ تزود الطالب بوسائل وبرمجيات مساعدة في التعلم كما تزود الأستاذ بوسائل تسهل عملية التعلم.
  - أدت المعلوماتية إلى وجود منافسة أكبر بين الجامعات وإلى وسائل تزيد من إنتاجية التعليم، والتعلم، ومن جودته.
  - أصبحت المعلوماتية جزءاً لا يتجزأ من أي علم من العلوم وأصبحت الأمية المعلوماتية مسألة ذات اهتمام عام.
- وخلصت الدراسة إلى أن على التعليم العالي للعلوم في العالم العربي أن لا ينجز أعمال اليوم و الغد بأدوات الأمس. وتقول الدراسة: إنَّ شبكة الإنترنت تقدم وسيلة فعالة وقليلة التكلفة لتشبيك الباحثين والبوابات، ومن خلال مجموعة الأخبار و البريد الإلكتروني مما يحقق تلاحماً بين حقول العلوم، وينتج عنه تحريض الاكتشافات والابتكارات، وسهولة الاتصالات والإدارة عن بعد، وسهولة تبادل الوثائق والمعلومات وعملة الإنتاج.
- إن من مظاهر العناية بهذا الجانب في المجال التربوي هو تحقيق نتائج مأمولة يطمح المهتمون والمربون إلى تحقيقها، وقد أبرزها الدكتور مهدي العش (١٩٩٧) في عدة جوانب أهمها:
- ١- جذب اهتمام الطالب لاستطلاع محتويات البرنامج بواسطة الصوت والصورة واللون في تنوع مصادر المعلومات.

٢- تقديم المحتوى اللغوي في سياق غير السياق اللغوي البحث، وهذا بلاشك يثير معلومات الطالب العامة وينمي حصيلته اللغوية ويساعد على اندماج الطالب في المادة.

٣- وضع برنامج حاسوبي يُنمّي حاجةً دراسي العربية ويناسبهم جميعاً بغض النظر عن مستوى كفاءتهم اللغوية.

٤- تقديم المحتوى باللغة العربية الفصيحة.

وبتحقيق تلك النتائج يستطيع الطالب أن يزيد من درجة الثقة بنفسه حينما يحصل على ردة الفعل لما يقوم به في نفس الوقت، كما يزداد تفاعله مع المادة التعليمية بالإضافة أنها تمنح الطالب المقدرة على اختيار ما يجذب اهتمامه من نصوص ومواد لغوية مختلفة متوفرة له والتفاعل معها فهي بهذا تجعله سيد نفسه و مسؤولاً عن تعلمه.

وقد بذل المختصون في حقل التقنية التربوية جهوداً مضيئة لجعل الحاسوب وسيلة ناجحة للتعلم مما أسفر عن العديد من البرامج في شتى العلوم والمعارف بيد أن اللغة العربية لم تنل من هذا الاهتمام إلا الشيء القليل على الرغم من الوثبات العلمية التي تحققت في ميادين اللغة العربية. وإن من نافلة القول أن نشير في هذا الصدد إلى الندوة التي عقدت في رحاب مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بمدينة الرياض خلال الفترة من ٨- ١٢/١١/١٤١٢هـ حول استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات. وقد كان الهدف من تلك الندوة هو محاولة الوصول إلى إطار عام يحدد استخدام اللغة العربية لتلك التقنية ويقف عند أهم الإخفاقات التي تقف عائقاً أمام تحقيق أي تقدم في استخدامها. وقد شملت تلك الندوة عدة محاور هي: خصائص اللغة العربية، واستخدام الحاسوب في العلوم الشرعية، وتعريب برامج وأجهزة الحاسوب، والمواصفات والمقاييس، والتحليل الصرفي للكلام، والتحليل الآلي للكلام وتطبيقاته للمعوقين، وشبكات الحاسوب، و وسائط

الاختزان، و تعريب المصطلحات، و الترجمة الآلية، و معالجة النصوص والنشر المكتبي، و نظم استرجاع المعلومات، و الحاسوب والتعليم، و قواعد المعلومات. وقد شارك فيها كبار العلماء والمتخصصين في هذا المجال من جميع البلاد العربية، وساهموا ببحوثهم وأفكارهم في إثراء جلسات الندوة. وقد تمخض عن أوراق العمل المقدّمة مجموعة من التوصيات التي طالبت بالأخذ بها والحيلولة دون عوائق تحول دون تطبيقها.

وفي خضم هذه التطورات العلمية حاول اللغويون والحاسوبيون أن يخضعوا اللغة العربية لعلاج آلي يهدف إلى بناء معاجم إلية تنصب على وصف المفردات اللغوية من ناحية تصريفها وكذلك بناء معاجم تركيبية للغة العربية تهدف إلى ضبط الوحدات داخل البنية اللغوية، وهذا يتطلب تحليلاً لغوياً يخص جوانب عدة من اللغة والصرف والتركيب والدلالة، وقد تمخض عن ذلك إنجاز المعجم الصرفي للغة العربية في حين ظل المعجم التركيبي الآلي يفتقر إلى تلك الدراسات حيث لم ينل حظه من الاهتمام والبحث. وفي ذلك يقول الدكتور نبيل علي (١٩٩٥: ٣٥٨): "وأكد أزعّم أن فهم بنية المعجم العربي المعقدة ما زالت دون متناول معظم متخصصينا وباحثينا في ظل القيود التي تفرضها عليهم الوسائل اليدوية التقليدية لبناء المعاجم وتحديثها واستخدامها واعتقادي الراسخ أنه لا أمل في سبر أغوار بنية المعجم العربي إلا باللجوء إلى نظم المعلومات باستخدام الحاسوب (الكمبيوتر)، ولم تعد ميكنة المعجم أمراً من قبيل الرفاهية الفنية، بل مطلباً أساسياً نابحاً من طبيعة مجتمعنا، وضرورة تحديثه، وإعادة تنظيمه بما يلبي مطالب البشر ومطالب النظم الآلية على حد سواء". وفي هذا الصدد يشير عبدالله القفاري (١٩٩٤: ٣) إلى مشروع شديد الأهمية أنشأته مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بمدينة الرياض باسم "البنك الآلي السعودي للمصطلحات" ويرمز

له اختصاراً بـ"باسم"، ويهدف إلى دعم أنظمة تعريب العلوم ومساندته عن طريق:

- إنشاء وتطوير معجم موسوعي آلي رباعي اللغة (العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية) للمصطلحات العلمية والتقنية.
- توفير المصطلحات العلمية والتقنية للمستخدمين باستخدام الوسائل الآلية الحديثة.
- إصدار معاجم علمية تخصصية ونشرها.

وقد أنجز البنك ترجمات لعدة معاجم إنجليزية متخصصة في الطب والصحة الغذائية والصيدلة والفيزياء وغيرها. ومن أهم مشروعاته المعجم الموسوعي لمصطلحات الحاسب الآلي، الذي يضم أكثر من مئتي ألف مصطلح. وعلى صعيد آخر من تلك الجهود يذكر الدكتور حسام الخطيب (١٩٩٨: ٨٣) مشروعاً دعت إليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في منتصف ١٩٩٧، تحت عنوان: "نظام حاسوبي صرفي نحوي للغة العربية". وقد رُسم لذلك المشروع هدفان، هدف عام: يتمثل في إمكانية التوصل إلى معالجة اللغة العربية بالحاسوب وذلك عن طريق تقنية المعلومات المعجمية والقواعد الصرفية والصوتية والنحوية والدلالية للغة العربية، وهدف خاص: في إيجاد نظام حاسوبي صرفي نحوي يكون قادراً على التعامل مع تطبيقات مختلفة لمعالجة اللغة العربية نحو: التواصل باللغة العربية بين الإنسان والحاسوب، والترجمة الآلية، وتعليم اللغة العربية.

- وعلى صعيد آخر فإن تعليم اللغات الأجنبية - لاسيما تعليم اللغة العربية - أصبح من العلوم التي تلقى العناية والاهتمام من الباحثين والمختصين في هذا المجال، ولكن مما يؤسف له أننا لا نجد هذا الاهتمام ممتداً إلى استخدام التقنية وتسييرها وبخاصة الحاسوب، إذ لا توجد برامج مخصصة لتعليم العربية لأهلها ولغير الناطقين بها إلا الشيء القليل - إذا ما قورن باللغات الأخرى كالإنجليزية

مثلاً- على الرغم من وجود المجامع العربية التي انحصر اهتمامها في جوانب تراثية معينة من اللغة دون الاهتمام بجانب مهم من جوانب اللغة، ألا وهو علم اللغة الحاسوبي Computational Linguistics الذي أضحى من العلوم المهمة التي له منظوره وباحثوه. ولذلك شتّع الدكتور فالح العجمي (٢٠٠٢: ٦١) على المجامع العربية ودورها السلبي بقوله: "يكفيها النظر إلى إنتاجها الرديء والمتخلف لنحكم على أوضاعها العلمية، وبالنظر إلى جداول أعمال اجتماعاتها نستطيع الحكم على خططها الباهتة أو عدم وجود الخطط أصلاً، وأخيراً من خلال أعمار أعضائها الذين لا يحضرون في الغالب بسبب المرض أو العجز بأنها أصبحت مواقع شرفية يزفّ إليها من يريدون تقديره وتكريمه لا من أجل ما ينتجه من عمل في موقعه الجديد". ولهذا فقد طالب الدكتور عبد الله بن حمد (٢٠٠٢: ١٠٥) اللغويين العرب بضرورة تركيز الجهود اللغوية على هندسة اللغة حاسوبياً كما هي الحال في اللغة الإنجليزية والفرنسية وغيرهما من اللغات، وذلك من خلال برمجتها بطريقة تتيح لمستخدمي شبكات المعلومات الدولية استخدام اللغة العربية المبرمجة بصورة كاملة والتمكن من استخدام اللغة الرمزية والرقمية التي باتت المستوى اللغوي الأكثر انتشاراً في عصر المعلوماتية وهذا يتطلب بناء قاعدة ذخيرة نصوص للغة العربية.

إن العالم اليوم يعيش طفرة معلوماتية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً وإذا لم نرّخ العنان ونستجيب لتلك الثورة الهائلة فسوف يجاوزنا الزمن لنصبح في رحي النسيان، وتصبح لغتنا التي هي مفتاح هويتنا الثقافية والفكرية ضرباً من ضروب التخلف والانحطاط؛ ولذلك فإن الأسباب التي تؤدي إلى قصورنا عن مسايرة ذلك التقدم كما يراها الدكتور - نبيل علي (١٩٩٤: ٣٦٧) - تكمن في قصور العدة المعرفية لكثير من اللسانين العرب الذين يعوزهم الإلمام بعلوم الرياضيات الحديثة والمنطق والإحصاء وعلم النفس واللسانيات الحاسوبية. في حين يعزو

الدكتور حسام الخطيب (١٩٩٨: ٧٩) السبب في ذلك إلى أن دارسي اللغة العربية يقسمون إلى قسمين:

**القسم الأول:** وهم الأغلبية العظمى المسيطرة على دوائر اللغة العربية في المؤسسات التربوية والجامعية والمعجمية ومعظمهم في غيبة تامة عن اللسانيات الحديثة، بل في ريبة منها ومن موقف أشبه بالخصومة معها.

**القسم الثاني:** وهم قلة قليلة من المختصين الشبان الذي لم يتلقوا تأهيلاً كافياً باللغة العربية، وقد تكون معرفتهم باللسانيات العامة جيدة، ولكن الجهود المطلوبة للعودة إلى المراجع العربية وفهم العربية وتطبيق معلوماتهم عليها تبدو لهم مكلفة جداً وغير مُجدية. ولهؤلاء عذر قوي في غياب التجهيزات والحواسيب والآلات غياباً تاماً في أقسام اللغة العربية في الجامعات ومعظم وزارات التربية ومدارسها في البلاد العربية. بل إن أبسط تجهيز لقسم لغوي في العالم وهو المختبر الصوتي الأولي يغيب تماماً في أقسام اللغة العربية في الجامعات.

والسؤال المطروح على بساط البحث هو: كيف يمكن للعربية أن تدخل عصر المعلوماتية؟ يجيب الدكتور حسام الخطيب (١٩٩٨: ٨٣) عن هذا السؤال بطرح حلين هما:

**الأول:** الإفادة من تقانة (تكنولوجيا) المعلومات لتطوير فهم أفضل للعربية وبنيتها وخصائصها (تلك الخصائص التي يلفها هذر كثير وجهل باللغات الأخرى في بيانات الدارسين التقليديين).

**الثاني:** توظيف هذه الحصييلة من أجل تسهيل دراسة النحو العربي والكتابة العربية والإنشاء والأدب والنقد.

في حين يرى الدكتور أحمد الضبيب (١٩٩٢: ١٨٦) أن الإفادة الحقيقية من تقنية الحواسيب الإلية، وما ينتج عنها ويحيط بها من علوم لن يؤدي أكله إلا بتعريب هذه التقنية وتوطينها كما تفعل دول العالم، ولن يكون هنالك نقلة نوعية



للعلوم والتقنية عند العرب إلا بالتعامل مع عصر المعلوماتية من منظور عربي يستجيب لاحتياجات كل فرد من أفراد الأمة ولا يكون ذلك إلا بلغة موحدة منضبطة فاللغة في مجتمع المعلومات لها موضع الصدارة كيف لا واللغة أهم مقومات ذكاء الإنسان محور هذا المجتمع ومصدر الذكاء الاصطناعي للكمبيوتر أداة هذا المجتمع ، كما أن اللغة تؤدي دوراً خطيراً في تشوير معمارية الكمبيوتر إلى درجة اعتبار كمبيوتر الجيل الخامس حاسوباً لغوياً في المقام الأول.

إن العلاقة الوطيدة بين ظاهرة العولمة والتطور التكنولوجي أفرز العديد من الظواهر التي أضحت تطرق مسامعنا خاصة في مجال التربية ومن ذلك مثلاً ظهور مصطلح "التربية الإلكترونية" الذي يعني بإدخال التقنية الحاسوبية إلى قطاع التعليم ليصبح ركيزة أساسية من ركائزه لا غنى لأي مؤسسة عنه إذا ما أريد لعملية التعليم النجاح ومسايرة التطورات الحديثة التي تشهدها الساحة. ويحدد الدكتور عبدالرحمن صائغ (٢٠٠٤) أبرز فوائد التربية الإلكترونية فيذكر منها:

- ١- إحداث نقلة نوعية في أسلوب إدارة وبرامج المؤسسات التعليمية بتبني تطبيقات متعددة تعمل على الرفع من كفاءة النظام الإداري المدرسي أو الجامعي ، وتجويد البرامج والمناهج وطرائق التدريس وإيجاد مراكز وقواعد المعلومات بما فيها "المكتبة الإلكترونية".
- ٢- إمكانية تقديم العديد من البرامج والتخصصات بأساليب غير تقليدية تتيح فرصة التعليم للعديد من الفئات التي يصعب عليها الدراسة النظامية وذلك عن طريق أساليب التعليم عن بعد ، كما تمهد لتوسيع دائرة القبول والطاقة الاستيعابية لمؤسسات التعليم العالي بل إنها تؤذن بالتوسع في أنماط جديدة للتعليم الجامعي ، مثل "الجامعة المفتوحة".

- ٣- تساعد التربية الإلكترونية على تعميق مفهوم التعليم المستمر والتوسع في تطبيقاته لتشمل خدمة العديد من شرائح المجتمع من المهنيين وتستجيب للعديد من الاهتمامات المختلفة والمستجدة لأفراد المجتمع.
- ٤- التربية الإلكترونية تفتح نافذة التدريب على رأس العمل وباب التعلم الذاتي على مصراعيه ويمكن استخدامها في مجال التوعية والإرشاد والتثقيف بشكلٍ موسَّع وفعال.

إن معظم الدراسات الحديثة اليوم تؤكد على ضرورة إقصاء المعلم كمنهج تقليدي في التعليم وإدخال مواد ووسائل بديلة تساهم في زيادة التعلم الذاتي بل لا نستغرب في عصرنا الحاضر أن نسمع ما يسمى بالتعلم عن بعد Distance Learning الذي يعتبر أحدث ما توصل إليه العقل البشري على مر العصور ونقطة تحول في تاريخ المعرفة الإنسانية إذ عن طريقه يتم التخاطب مع الحاسوب من خلال شبكات عنكبوتية أطلق عليها الإنترنت INTERNET وصولاً للمعلومة في أسرع وقت ممكن ومن أي مكان في العالم حيث يتيح للفرد أن يتجول في معظم أرجاء الأرض دون إذن دخول من الدولة التي يقصدها وليست محددة المدة ولا تحتاج تذكرة سفر عبر حافلة أو طائرة أو باخرة، وكل الذي يحتاجه فقط جهاز حاسب وجهاز مودم للاتصالات (موصل) وخط هاتف. وبهذا ندرك بأن تناول موضوع الاتصالات والمعلومات لا يخلو من الحديث عن الإنترنت للترابط الوثيق بينهما فكلُّ منهما يكملُ الآخر حيث لا يمكننا الحديث عن الإنترنت كوسيلة اتصال دون التطرق إلى التطور في استخدام الحاسوب في مجال المعلومات. والحقُّ أنَّ تلك التقنية فتحت الأفاق لتكون بديلاً عن الطرق التقليدية في تلقي مما حدا بالدكتور غازي القصيبي (٢٠٠٢: ١١٢) إلى المطالبة بالتعليم الجامعي الإلكتروني، أو جامعات الهواء، أو الجامعات الإلكترونية - كما يسميها - ولو

بشكل جزئي جنباً إلى جنب مع جامعات أطلق عليها "جامعات الأسمنت والحديد".

إن التحدي الذي يواجهنا اليوم هو إزالة الأمية الإلكترونية وهذا لا يتسنى إلا إذا أصبح بوسع الغالبية العظمى من المواطنين أن تتعامل مع الإنترنت بنفس السهولة التي تتعامل بها اليوم مع الهاتف الجوال. والقضاء على الأمية الإلكترونية لا يتحقق بالحديث عنها في الندوات، ولا بإجراء الدراسات ولا بتقديم التوصيات، ولكنه يتحقق بقرار وطني إستراتيجي يتخذ على مستوى القيادة السياسية وتحشد القيادة السياسية وراءه كل مقومات النجاح (القvisيبي، ٢٠٠٢: ١١٧). وإن مما يبعث على الأمل أن نشير هنا إلى مشروع جبار اتخذ على مستوى جامعة الدول العربية يهدف إلى استخدام اللغة العربية في نطاقات الإنترنت. وقد أشارت صحيفة الوطن السعودية في عددها الصادر رقم ١٣٥٨٢ في ١٤٢٦/٧/٢٦هـ أن فريق عمل من عدة دول عربية يعكفون على هذا المشروع، الأمر الذي سيمكّن المستخدم العربي من الوصول إلى المواقع باستخدام أسماء نطاقات عربية مثل موقع السعودية بدلاً من moqea.com.sa. وتشارك في هذا المشروع بالإضافة إلى دول الخليج العربي كل من مصر وفلسطين وسوريا وتونس، وسيصبح بإمكان جميع مستخدمي الإنترنت في الدول المشاركة في هذا المشروع التجريبي الوصول إلى المواقع المعنونة بأسماء نطاقات عربية، كما يلزم أن يكون مقدم خدمة الإنترنت المرتبط من خلاله قام بتعريف النطاقات العربية على خدمات أسماء النطاقات الخاصة به، وقد وضع فريق عمل المشروع عدة ضوابط لتسجيل الأسماء باللغة العربية للجهات الحكومية والأهلية كما تم تحديد موقع للمشروع على الإنترنت للراغبين في الحصول على المعلومات.

إن الإنترنت تمثل بوابة ونافذة على العالم تفتح أفاقاً من التطور السريع والمذهل بالنظر إلى الثقافات الأخرى والاستفادة من انتقال المعلومات وتبادلها

ليس على مستوى الوطن العربي فحسب، بل في العالم أجمع، وتتأكد تلك الأهمية في العالم العربي خاصة إذا أدركنا أن التعليم العالي - وهي الجهة المنوط بها التطوير - يفتقر لمثل تلك الوسائل الحديثة خاصة فيما يتعلق بتبادل المعلومات بين الجامعات العربية. وقد أشار سعادة والسرطاوي (٢٠٠٣: ٢٦٩) إلى أن الوطن العربي يعد من التجمعات السكانية التي تأخرت في انتسابها لشبكة الإنترنت مقارنة بالدول المتقدمة، وتشير الإحصائيات إلى أن الوطن العربي يشكل (٤.٥٪) من سكان العالم، بينما عدد مستخدمي الإنترنت يشكلون (٢٪) من عدد السكان أي: يجب زيادة المستخدمين في العالم العربي إلى أكثر من عشرة أضعاف حتى يصل إلى المعدل العالمي حيث تصل النسبة إلى (٢٦٪) في الولايات المتحدة، و(٦٪) في بقية الدول المتقدمة. لذلك فإن الفرجاني (١٩٩٨: ٤٠) يؤكد في رؤيته المستقبلية للتعليم في الوطن العربي على ضرورة استغلال تقنية المعلومات لمعالجة العديد من المشكلات مثل الأعداد المتزايدة من المتعلمين، وعدم التوازن الجغرافي للمؤسسات التعليمية، وانخفاض مستوى التعليم، وعدم قدرة المؤسسات القائمة على الإيفاء باحتياجات التنمية، وغزارة المعلومات، وتغير دور المعلم، والتعليم المستمر.

### ثانياً: التعريب:

تعتبر ظاهرة التعريب Arabization رافداً مهماً من الروافد المعول عليها في سبيل النهوض بواقع اللغة العربية خاصة في عصر العولمة الذي يحتم ضرورة التقاء واحتكاك الحضارات فكرياً وثقافياً، وإذا عدنا إلى التاريخ سنجد للغة العربية قدراً غير يسير من هذا الاحتكاك والتأثير فرضته ضرورات تاريخية؛ فقد رأينا تأثير اللغة الفارسية واليونانية واللاتينية بادية على العرب في حقبة من حقب التاريخ، الأمر الذي يؤكد ضرورة الانتفاع بما لدى الحضارات الأخرى. واللغات بشكل عام لن يكتب لها التطور والنماء طالما أنها لم تتعرض لهذا التأثير فكما تقتضى الشعوب

مظاهر الثقافة والحياة فقد تقتصر المفردات التي تشير إلى تلك المظاهر والقيم والأحكام. ويشرح الدكتور عرفات سليمان (١٤٠٢: ١٨١) كيف دخلت العربية كلمات من اللغات الأجنبية بقوله: "حينما اتصل المسلمون العرب بغيرهم من الأمم، وامتزجوا بشعوبها تأثروا بما لديها من تحضر ومدنية لم يسبق لهم أن تمرسوها، ووجدوا أنفسهم أمام حياة جديدة زاخرة بألفاظ وعبارات ومصطلحات لم تحفل بها لغتهم من قبل فكان أمامهم ثلاثة أمور:

**الأول:** هو أن يطوعوا لغتهم بحيث تتسع مدلولات كلماتها لتستوعب الجديد من ألفاظ الدواوين والدوائر الحكومية وأنواع المأكول والمشرب والملبس وأدوات الزينة وغيرها من طرز الحياة ومرافقها. **والأمر الثاني:** هو أن ينقلوا المسميات الجديدة إلى حياتهم بألفاظها غير العربية. أما **الأمر الثالث:** فهو أنهم يحاولون صقل الجديد من الألفاظ بحيث تتوافق مع لسانهم ولغتهم العربية. وقد أخذ العرب بهذه الأمور الثلاثة، وكان من نتائج الانتشار المتبادل بين اللغة العربية، وألفاظ اللغات الجديدة، ثم امتزاج الثقافات المتنوعة والتي اعتنق أهلها الإسلام أن وجد بين المسلمين كثيرون ممن يتكلمون لغات مختلفة إلى جانب معرفتهم اللغة العربية، وهؤلاء أطلق عليهم "أصحاب اللسانين" كما كان من هذه النتائج أن دخلت العربية كلمات وعبارات من لغات أخرى بالإضافة إلى ما كان شائع الاستخدام بين العرب قبل إسلامهم، وقد تضمن القرآن الكريم بعضها تمشياً مع ما ألفه العرب وانتشر في حديثهم". ولا شك في أن المجتمعات الأكثر تحضراً وقوة تفرض تأثيرها -على نحو أو آخر- على المجتمعات الأقل تحضراً وقوة. وشبه ذلك يحدث بين اللغات فإن تأثير لغات الشعوب المتحضرة لاشك سيكون أقوى على لغات الشعوب الأقل منهم حضارة (شرف، ١٤١١: ٩). وبذلك تصبح ضرورة نقل تلك اللغات بما تحويه من علوم ومعارف وتقنية حديثة ملحّة على متحدث اللغة العربية ليفهمها ويتعامل معها بلغته الأم حتى تصبح جزءاً لا يتجزأ من

تفكيره وثقافته وحضارته ؛ ليكون قادراً على مواكبة الحياة والعصر وفهم العالم من حوله ؛ لأنّ اللغة كيان لا ينفصل بأي شكل من الأشكال عن كيان متحدثها.

وفي هذا الوقت ومع بزوغ نجم العولمة ، تشهد اللغة العربية تحدياً آخر يتمثل في دخول ألفاظ ومصطلحات غربية ساحة العربية عنوة ، وأصبح الكثير من العامة أو الخاصة يدرجها ضمن قواميسه اللغوية استخداماً وتحديثاً الأمر الذي استوجب توصيات وقرارات حاسمة صدرت عن مجامع اللغة العربية تقضي بضرورة تعريب المصطلحات وتوحيدها خشية اختراق لغتنا الخالدة وتفتيتها بدعوى عدم مسايرتها للتقدم العلمي والتقني الذي تشهده الأمم. وقد بيّن الدكتور علي القاسمي (١٩٩٦: ١٤١) أن أهمية التعريب في الوطن العربي يكمن في نقطتين هامتين تؤثران مباشرة على التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي نطمح إليها :

**أولاهما:** أن الطالب الذي يتلقى دروسه وتعليمه بلغة أجنبية يعاني صعوبة استيعاب المادة التعليمية وتمثلها إلا إذا كان هذا الطالب قد بلغ شأواً عالياً من الثنائية اللغوية وهو أمر ليس في ميسور الأغلبية الساحقة من الطلاب.

**وثانيتهما:** أن التنمية العلمية والتكنولوجية تحتاج إلى قاعدة شعبية واسعة تتمتع بثقافة علمية تقنية ، وهذا ما يطلق عليه بـ"تعميم الثقافة العلمية" ، ولا يمكن إشاعة الثقافة العلمية ما لم تكن اللغة المستعملة هي اللغة الوطنية التي يفهمها الشعب ويصبح تعلمها في متناول الجميع. أما إذا كان تدريس العلوم والبحث فيها يتمّان بلغة أجنبية فإن المعرفة العلمية تبقى منحصرة في يد نخبة محدودة من الشعب مما لا يساعد على توفير العقلية الشعبية العلمية واليد العاملة التقنية اللتين تتطلبهما التنمية الشاملة المرجوة.

ولقد شغلت قضية التعريب بال مفكرين العرب لدرجة أنهم لم يصلوا إلى تعريف فصل لهذه القضية ، حيث إنهم يخلطون بينه وبين الترجمة ومن المعروف أن الترجمة توظف في خدمة التعريب ، بيد أن التعريف الذي نرتضيه ما ذكره الدكتور

حامد قنيبي نقلاً عن أحد الباحثين (١٤٢٠: ٢٣٧) قوله: "استعمال اللغة العربية لغة قومية في الوطن العربي للتعبير عن المفاهيم، واستخدام هذه اللغة في التعليم بجميع مراحلها والبحث العلمي بمختلف فروعها وتخصصاته، واستخدامها لغة عمل في مؤسسات المجتمع العربي ومرافقه كافة". والمتأمل لهذا التعريف يجد ضرورة تفعيل هذا المصطلح وذلك بإحلال اللغة العربية في التعليم وكافة القطاعات الأخرى محل اللغات الأجنبية، وضرورة توسيع دائرة اللغة العربية بإدخال مصطلحات جديدة تحقيقاً لأهداف نبيلة. وقد نبّه الدكتور مازن المبارك (١٩٨١: ٤١) إلى قضية أساسية وهي أن تعريب العلوم شيء وتعريب المصطلحات شيء آخر، وأن الذين يحتجون لعدم إمكان استعمال العربية في التعليم العالي بفقدان المصطلحات العلمية يخلطون بين أمرين؛ لأن التعليم باللغة يعني استعمال اللغة فيما نفكر فيه واستخدامها في المحاضرات وفي المؤلفات، وهذا يعني ترسيخ عادة لغوية، كما يعني تنمية الفكر وفسح المجال أمامه للإبداع والابتكار وسلامة المحاكمة العقلية. ولا يضير هذا الأمر أن تكون بعض المصطلحات في أول الأمر باللغة الأجنبية لأن اللفظ المفرد شيء وأسلوب التفكير ولغة التدريس والكتابة شيء آخر. وإن مما يثير الإعجاب والتقدير - في هذا السياق - التجربة السورية المتمثلة في كلية الطب بجامعة دمشق، حيث عمدت إلى تدريس الطلاب باللغة العربية من خلال ترجمة العديد من الكتب العلمية عبر أكثر من مائة وثمانين من الباحثين والخبراء الأكفاء، وقد كانت تلك التجربة مثار إعجاب الدول العربية كالأردن والعراق، حيث أثبتت التجربة السورية أن الطلبة السوريين الذين يدرسون الطب باللغة العربية عندما يدخلون امتحاناً في الطب يؤهلهم للتخصص في أمريكا أو كندا مع طلبة من مصر مثلاً درسوا الطب باللغة الإنجليزية يكون عدد الناجحين والمتفوقين من الطلبة السوريين أكثر من الطلبة

المصريين مع أن الامتحان يعقد باللغة الإنجليزية ( زين العابدين ، بدون تاريخ: ١١).

والحق أن اللغة العربية قابلة للتطور قادرة على الحياة قادرة على استيعاب كل ما ينقل إليها من الفنون والمعارف بفضل ما تملكه من الخصائص والمقومات التي ليست لدى كثير من اللغات العالمية، ولناخذ على سبيل المثال اللغة اليابانية ؛ إذ إن من المعروف أن اللغة اليابانية كما يذكر الدكتور زين العابدين (بدون تاريخ: ١٧) لا تنتمي إلى عائلة لغوية كبيرة كما أن الهيكل اللغوي لهذه اللغة مختلف كثيراً عن معظم لغات العالم مما دعا أحد الكتاب في فترة ماضية إلى أن يذكر في كتابه عن اليابان أنها تعاني من غربة لغوية مزمنة. ولكن وضع اليابان اليوم يثير الإعجاب والدهشة فقد استطاعت تلك اللغة رغم المشاكل الموروثة في بنائها أن تستوعب التفوق التقني العالمي وتتجاوب مع التطور الاقتصادي والتقني الذي حققته اليابان وتحض الدعوة الانهزامية التي كانت قائمة في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية بضرورة التخلي عن هذه اللغة وإلقائها في المحيط. إن تلك اللغة استطاعت بفضل القرار الصارم الذي اتخذته حكومتهم بضرورة تدريس العلوم باللغة اليابانية الفضل في إبراز لغتهم كلغة عالمية يعتد بها في المنظمات والمحافل الدولية بل إن دور النشر في البلاد الأوروبية وأمريكا قامت بترجمة معظم الكتب الدراسية إلى اللغة اليابانية كي تبيعها على الجامعات اليابانية. بل لم يقف الأمر عند هذا الحد حيث إن كثيراً من النشرات والدوريات العلمية في البلاد الأوروبية وأمريكا تصدر طبعة خاصة باللغة اليابانية. وها هي ذي اللغة الصينية تنطلق بانطلاقة شعبها لكي تصل طليعة الدول النووية دون أن نذكر أمماً أخرى قد جعلت من لغاتها القومية لغات تستوعب جميع المعارف والعلوم الحديثة مثل التركية والفارسية والبنمركية وغيرها (خليفة، ١٩٩٧: ٢١٧).



إن تعريب التعليم ليس قائماً على تعريب المصطلح و لا متوقفاً عليه لكنه يأتي سابقاً له معيناً عليه، وقد أثبتت التجارب التي نقلت لنا من أمم وشعوب أخرى أن نقل وترجمة العلوم له أثر بارز في رقيها وتطورها؛ فروسيا وإسرائيل -على سبيل المثال- لهما جهود حثيثة في نقل وترجمة كل ما يصدر من كتب ونشرات علمية إلى لغاتهم دعماً لها؛ فإسرائيل على وجه التحديد تدرّس العلوم من رياض الأطفال وحتى الجامعات باللغة العبرية حتى لو كانت لغة الأستاذ غير اللغة العبرية، وفي هذا مثال واضح على أن الأمم تنهض بلغاتها. ولهذا فقد حدّد الدكتور القاسمي (١٩٩٦: ١٤٠) ثلاثة متطلبات أساسية للتعريب هي: توفير المصطلحات العلمية الموحدة باللغة العربية، وإعداد المناهج الدراسية والكتب المرجعية التي تستخدم تلك المصطلحات العربية الموحدة، وتدريب الأطر التعليمية للتدريس وكتابة البحوث العلمية باللغة العربية، وهناك صلة وثيقة بين هذه المتطلبات الثلاثة؛ فإذا لم يكن الأستاذ الجامعي مثلاً يمارس التدريس باللغة العربية فإنه لا يستطيع عادة أن يكتب بحوثه باللغة العربية، وإذا لم تنشر نتائج البحث العلمي باللغة العربية فإنه لا يمكن توفير الكتب المرجعية العلمية بهذه اللغة. وإن مما يسر الخاطر أن نرى للغة العربية نصيباً في تلك الجهود حيث يسعى كثير من الباحثين العرب في وضع المصطلحات العربية وتعريب المصطلحات الأجنبية من خلال تأليف الكتب العلمية التي تناولت شتى الموضوعات، وقدمت لنا أمثلة لقدرة العربية على التعبير عن دقائق العلوم. ويبقى الدور على المجامع اللغوية والمؤسسات الحكومية في الوطن العربي بذل مزيد من الجهد والعمل يداً واحدة تحقيقاً للوحدة العربية وبناء الفكر العلمي مشكلاً نسيجه من مختلف البلاد العربية حتى تعود لنا المشاركة العلمية الخصبة في الفكر العالمي.

وقد ذكر الدكتور حبيب زين العابدين (بدون تاريخ: ٨) أهم المعوقات التي تقف في وجه التعريب ومنها:

١ - استمرار تدريس العلوم باللغات الأجنبية في معظم البلاد العربية. ومهما أثير من مبررات تعيق عملية التعليم بالعربية فإن حل مشكلة تعريب العلوم يكمن في تعريب تعلمها أولاً وقبل كل شيء واتخاذ أي طريق آخر يعد ضرباً من العبث لأنه سيكون بمعزل عن مؤسسات التعليم والعاملين فيها والمتخرجين منها وهم أول المعنيين بهذا الأمر وعن طريقهم يمكن أن يحدث التغيير.

٢ - قضية المصطلح والتدريس. هل توجد المصطلحات أولاً أم نبدأ بالتدريس بالعربية أولاً؟ ومن ثم يوجد المصطلح المناسب؟ وهل توجد المصطلحات أولاً ثم ندرس؟ أم أنه يمكن السماح باستعمال مصطلحات عدة لمفهوم واحد والبقاء للأفضل من بعدا!. ويرى الدكتور زين العابدين أن العاملين لابد أن يسيرا متوازيين فلا يمكن أن نوقف التدريس حتى توجد المصطلحات وتوحد لأنك لو أردت أن توحد المصطلحات اليوم على مستوى بلد عربي واحد لاحتجت إلى عدة شهور وعلى مستوى البلاد العربية إلى سنوات مع العلم بأن المصطلحات لا تقف عند حد، بل إن البحوث وتطور العلوم يقذفان في كل يوم بعشرات المصطلحات الجديدة. ويعتقد كذلك أن بداية التدريس باللغة العربية هي وسيلة قوية لدفع عجلة توحيد المصطلحات من المختصين بالعلم يمكن أن تناقش وتبحث على مستوى البلاد العربية، ومن ثم توحد، أما الحالة الراهنة فهي دون شك غير سليمة لأنه بطبيعة الحال يحتاج المختصون إلى ترجمة بعض المصطلحات في تقاريرهم للمسؤولين وفي استخدامها في الوزارات الحكومية ولأجهزة الرقابة الحكومية، ومن هنا تنشأ مصطلحات عدة ولا يهتم بتوحيدها.

٣- مشكلة التأليف، أو قضية التأليف يدور حول التأليف جدل مماثل لما يدور حول المصطلحات، ويخشى أن يكون القصد من بعض من يثرون مثل هذه المشكلات هو إعاقة البدء بشكل جدي وقطعي بتعريب العلوم، وتدريسها باللغة العربية. والحل يكمن هنا أن يكون تعريب العمل أياً كان تدريساً أو تخطيطاً أو تصميمياً لمشروع من المشروعات وينتج عن ذلك وجود المصطلحات والتعابير المناسبة وتتكون لدى المختص المادة التي يمكن أن يؤلف منها مرجعاً من المراجع.

٤- قصور الترجمة تعتبر الترجمة من العوامل الفعالة المساعدة على التعريب فهي يمكن أن تتكامل مع قضية التأليف في بعض الجوانب من جهة، وتساعد من جانب آخر على استمرارية الصلة بكل جديد عن طريق ترجمة المراجع الحديثة والنشرات والدوريات في كل مجال وهذه تغطي نقطة أساسية تثار حول تعريب العلوم وهي انقطاع الصلة بالتطور السريع للعلوم وبقاء المواد والمعلومات القديمة.

إن هذا الإصرار على تعريب التعليم لا يعني أبداً قطع الصلة باللغات الأجنبية ولا يعني إهمالها بل نحن نرى أن هذا التعليم لا يؤدي ثماره المرجوة إلا إذا رافقه إلمام جيد بتلك اللغات (مازن المبارك، ١٩٨١: ٥٠)، وأنه لا بد من العناية بدراسة اللغات الأجنبية في المرحلة الثانوية ثم متابعة العناية بها في المرحلة الجامعية، وإن مما يمهّد لإنجاح التعريب عامةً وتعريب المصطلحات خاصة ما يلي:

١- أن تقف القيادات التعليمية والجامعية والسياسية أيضاً موقفاً حاسماً بإقرار التعريب ومباشرة التعليم باللغة العربية ورفض المواقف السلبية التي يقفها المتعصبون للغات الأجنبية، ويقفها معهم أولئك الذين يرغبون في التدريس باللغة التي درسوا بها إثاراً للراحة على بذل الجهد في خدمة لغتهم القومية. وبذلك تتاح الفرصة لانطلاق الشباب العربي

- الذين لم تسلخهم ثقافتهم عن أمتهم، بل رسخت إيمانهم بها وجعلتهم أكثر وعياً لأبعاد قضية أمتهم ثقافياً وسياسياً وقومياً واجتماعياً.
- ٢- أن نفصل بين تعريب التعليم وتعريب المصطلحات، فتعريب التعليم أمر ممكن وواجب، وليس قائماً على تعريب المصطلحات.
- ٣- أن نعمل على إحياء التراث العلمي العربي، ففي كتب الأقدمين آلاف الألفاظ التي نحتاج إليها، كما دلت على ذلك الكتب العلمية التي تم نشرها.
- ٤- إشراك أكبر عدد ممكن من الاختصاصين في كل العلوم في المجامع اللغوية وهيئات التعريب.
- ٥- إنشاء جمعيات علمية عربية واتحادات علمية عربية تعنى بجميع فنون العلم والمعرفة.
- ٦- إنشاء مؤسسة عربية تتولى إصدار مجلات ونشرات دورية باللغة العربية مع ملاحق تتضمن خلاصة الأبحاث باللغة الأجنبية، ويسهم في الكتابة فيها تأليفاً وترجمة علماء العالم العربي من كل الاختصاصات وفي كل الأقطار.
- ٧- التخلي عن تعريب المصطلحات على النطاق الفردي، وعن التعصب لهذا المصطلح أو ذاك.
- ٨- من المستحسن في هذه المرحلة أن تذكر المصطلحات الأجنبية بلغاتها الأصلية إلى جانب ما نختاره من المصطلحات العربية الدالة عليها والمعبرة عنها.
- ٩- لا بد قبل ذلك كله من قناعة أساتذة التعليم العالي بوجوب التعريب وعزمهم على بذل الجهد لنجاحه.

١٠- أن تستثمر وسائل الإعلام في العالم العربي وتسهم بدورها في نشر اللغة العربية وتعميم الألفاظ العربية، وذلك بالتعاون مع الهيئات والمؤسسات المختصة كالمجامع اللغوية والجامعات.

بقي أن نشير في نهاية هذا المحور إلى أن التمسك باللغة العربية الفصحى و نشر مصطلحاتها ومفاهيمها هو السبيل إلى توحيد المجتمع العربي فكرياً، كما أن توحيد المصطلحات العلمية على مستوى الوطن العربي من أسباب بقاء لغتنا وأمتنا العربية حية إذ لا مستقبل لأمة ليست لها لغة كاملة تستوعب موجودات الحياة ومعطياتها. والحق أن مشكلة التعريب الأساسية كما ينقل الدكتور علي القاسمي (١٩٩٦) عن أحد الباحثين ليست قضية مصطلحية أو قاموسية بقدر ما هي قضية سياسية وطنية وأن التحرر الوطني والقومي سبيلٌ من سبل تحقيق الوحدة العربية بالمفهوم الحضاري المعتمد على التقارب الفكري والتعاون الاقتصادي والاجتماعي.

كما أننا في هذا السياق نشيد بدور مكتب تنسيق التعريب في الرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وما يقوم به من جهود من خلال تجميع المصطلحات التي تم ترجمتها في أنحاء مختلفة من العالم العربي ثم يعمل على توحيدها وإصدارها في معاجم متخصصة، ولا شك أن دعم تلك الجهود ستساهم في حل مشكلات كبيرة لاستكمال بقية المعاجم المطلوبة وتطويرها بشكل دوري لتكون دائماً شاملة على أحدث المصطلحات وتقضي بذلك على عقبة رئيسة في وجه التعريب. وإن من نافلة القول في هذا الصدد أن نشير إلى ثلاث محاولات جادة ذكرها الدكتور حامد صادق قنبي (٢٠٠٠: ٦١) في سبيل توحيد المصطلحات وتعريبها، وهي محاولات علمية جريئة حري بأن يعمل بها حتى تصبح لغتنا العربية لغة العلم والحضارة. إن ذلك كله يعني أننا لا نقف الآن أمام تجربة نخشى عليها من الفشل؛ فقد مرت اللغة العربية بهذه التجربة وبرهنت على حيويتها وقدرتها المتجددة على الاستيعاب فمن القدماء الذين عنوا بتسجيل المصطلحات

نذكر الخوارزمي صاحب كتاب "مفاتيح العلوم"، والجرجاني صاحب كتاب "التعريفات"، والجواليقي صاحب كتاب "المعرب الأعجمي في لغة العرب"، والخفاجي المصري جامع كتاب "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل"، والتهانوي صاحب كتاب "كشف اصطلاحات الفنون والعلوم"، وإن ما أثبت من أسماء المصطلحات في الكتب العربية أكثر مما وردت في هذه الكتب بكثير (خليفة، ١٩٩٧: ٢١٨).

### توصيات الدراسة:

اللغة العربية لغة متطورة حية وحياتها تعني النمو والازدياد، وهو يعني بالضرورة إلزام الباحثين وسدنة اللغة وضع الأطر والأسس الكفيلة بوضع حلول للمشكلات التي جدّت على العصر، وأضحّت تصم العربية بالعجز والتخلف وعدم مسايرة التقدم العلمي متناسين حقيقة ذكرها كثير من الباحثين وهي أن لغتنا العربية تتألف من ثمانين ألف مادة وأن المستعمل منها عشرة آلاف. هذا الرقم يعطي إشارة حقيقية إلى وجود ثروة لفظية هائلة تعتبر رصيذاً ضخماً للغة ومكماً من مكامن قوتها إذا ما قورنت نسبة المستعمل منها مع ما لم يستعمل، يضاف إلى ذلك عناصر النمو والحيوية الأخرى كالقياس والاشتقاق والقلب والإبدال والنحت والتعريب، وفي هذا تأكيد على الثراء اللغوي الذي تزخر به العربية وقدرتها على مواكبة الحضارة العالمية بكامل تحدياتها.

إن قضية استيعاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية خاصة في هذا العصر عصر العولمة تعد من أبرز المشكلات التي تواجه المختصين، ولهذا فإننا لا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن حاجة أمتنا العربية إلى المصطلحات العصرية اللغوية لا يقل عن احتياجها إلى وسائل التقدم الحضاري؛ لأن ذلك يعد رافداً أساسياً للغة ومعيناً لها على الانطلاق في شتى فروع المعرفة النظرية والتطبيقية. ويبقى الدور علينا في التكاتف والالتفاف حول مؤسساتنا العلمية والأكاديمية كالجامعات ومجامع اللغة

العربية والمنظمات والجمعيات العلمية المختلفة في الوطن العربي من أجل إحداث نقلة نوعية في دورها وتحريك عجلة القيادة لتكون مؤثرين في الثقافة والحضارة لنعد أجيال المستقبل إعداداً علمياً وتربوياً يمنحهم الاعتزاز بلغتهم القومية متسلحين بكامل أسلحة التصدي لما يطلق عليه العولمة، وبناءً على ما تقدم فإن أبرز ما يمكن تضمينه هذه الدراسة ما يلي:

- بث روح التفاؤل في نفوس الأجيال بأهمية اللغة العربية ودورها في تكريس الانتماء العربي والإسلامي من خلال قدرتها على التعبير عن الحضارة الحديثة والعلوم والتكنولوجيا.

- تأصيل روح التعاون بين العلماء والمفكرين والمعلمين في الوطن العربي ويندرج تحت هذا المبدأ ضرورة التعاون بين علماء اللغة والعلماء المختصين في العلوم الأخرى تحقيقاً لمبدأ التكامل.

- المبادرة بالاهتمام بتعليم اللغة العربية وبطرق جديدة فعالة بعيدة عن التلقين والتقليد، مع ضرورة إحداث ثورة في تعليم اللغة العربية والعمل على الاستفادة من الإنجازات المعرفية والتقنية (التكنولوجية) في هذا المجال (عبدالله بن حمد، ٢٠٠٢: ١٠٣).

- وقف التغريب اللغوي تربوياً وإعلامياً الذي يمارس على اللغة العربية بهدف إعطاء فرص أفضل للغات الأجنبية على حساب اللغة العربية.

- ضرورة تطوير أنظمة التعليم في الوطن العربي لكونها أحد الركائز المنوط بها عملية تصحيح الواقع المزري للغة على أن تكون شاملة المعلم والطالب والإدارة التعليمية وكذا المناهج الدراسية على حد سواء.

- توطين المنافذ المعرفية والتكنولوجية وتمكين اللغة العربية من النفاذ لتلك المصادر.

- مسؤولية تعريب و نقل المعرفة لعالمنا العربي مسؤولية وطنية مشتركة تشترك فيها الجامعات ومراكز البحث العلمي.
- الإفادة من معطيات الحضارة الحديثة والتقدم التكنولوجي مستفيدين من ثورة المعلوماتية والتفجر المعرفي العالمي.
- التركيز على التربية المستقبلية وإبراز الهوية الحضارية للأمة العربية وتنميتها والمحافظة على أصالتها قومياً وإنسانياً باعتبارها مصدر إبداع وعطاء وتفاعل مع مختلف الثقافات العالمية.
- التسليح بمعطيات التكنولوجيا والتقنية الحديثة وتطويرها لخدمة الأمة وحث المعلمين وتدريبهم لمواجهة التحديات العولمة بمختلف أشكالها حتى يتسنى لهم غرس تلك المفاهيم في نفوس طلابهم غرساً صحيحاً خالياً من التشنيج والتعصب.

\* \* \*



## فهرس المصادر والمراجع :

### أولاً: المصادر العربية :

- ١- البدر، حمود (١٤١٠): الحاجة إلى تنسيق وتكامل إعلامي، مجلة رسالة الخليج، عدد (٢١)، سنة ١٠، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
- ٢- أبو حطب، فؤاد (١٩٩٩): العولمة والتعليم، بين عولمة التعليم وتعليم العولمة، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة.
- ٣- إبراهيم، شعبان (٢٠٠٣): أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال (ICT) في تحصيل طلاب الصف الثاني الثانوي لموضوعات بيئية وجيولوجية واكتسابهم مهارات (ICT) واتجاهاتهم نحوه وقدرتهم على اتخاذ القرار، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي السنوي الرابع للمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، للفترة ١٨ - ٢٠ مايو، ص ٤ - ١٥.
- ٤- البكر، فوزية (٢٠٠٤): العولمة والتربية: قراءة في التحديات التي تفرضها العولمة على النظام التربوي في المملكة العربية السعودية، بحث مقدم لندوة "العولمة وأولويات التربية"، كلية التربية بجامعة الملك سعود، للفترة ١٧ - ١٨/٤/٢٠٠٤.
- ٥- أبوطالب، صوفي حسن (١٤٢٠): أثر العولمة على الهوية الثقافية في العالم الإسلامي، بحث مقدم للمؤتمر العام الحادي عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (٨ - ١١ ربيع الآخر)، القاهرة.
- ٦- أبو عراد، صالح (٢٠٠٤): النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية، وتحديات العولمة، بحث مقدم لندوة "العولمة وأولويات التربية"، كلية التربية بجامعة الملك سعود، للفترة ١٧ - ١٨/٤/٢٠٠٤.
- ٧- الجابري، محمد (١٩٩٨): العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- ٨- الحجي، محمد (١٤٢٠): العولمة أم عالمية الشريعة الإسلامية، دار المكتبي، دمشق.
- ٩- الحمد، تركي (١٩٩٩): الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقبي، بيروت، ط ١.

- ١٠- الحميد، عبد الكريم (٢٠٠٤): العولمة وآليات تطوير المناهج وانعكاساتها على طرق وأساليب التدريس، بحث مقدم لندوة "العولمة وأولويات التربية"، كلية التربية بجامعة الملك سعود، للفترة ١٧ - ١٨/٤/٢٠٠٤.
- ١١- الخراشي، سليمان (١٤٢٠): العولمة، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض.
- ١٢- الخطيب، أحمد وآخرون (١٩٨٥): دليل البحث والتقويم التربوي، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان.
- ١٣- الخطيب، حسام (١٩٩٨): العربية في عصر المعلوماتية: تحديات عاصفة ومواجهة متواضعة، مجلة التعريب، ع ١٥، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
- ١٤- الخطيب، محمد و عبد الحليم، حسن (٢٠٠٤): المدرسة وتوطين ثقافة المعلوماتية نموذج التعليم الإلكتروني، بحث مقدم لندوة "العولمة وأولويات التربية"، كلية التربية بجامعة الملك سعود، للفترة ١٧ - ١٨/٤/٢٠٠٤.
- ١٥- الخيازي، عبد الله (١٩٩٨): التعليم وتحديات العولمة، مجلة فكر ونقد، السنة الثانية، العدد (١٢)، الرباط.
- ١٦- الزنيدى، عبد الرحمن (١٤٢١): العولمة الغربية والصحوّة الإسلامية، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض.
- ١٧- الزواوي، خالد (٢٠٠٢): اللغة العربية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ١٨- السحمراني، أسعد (٢٠٠١): ويلات العولمة على الدين واللغة والثقافة، دار النفائس، بيروت.
- ١٩- السعدان، إبراهيم (٢٠٠٥): المناهج الدراسية في عصر العولمة: رؤية إسلامية، مجلة دراسات إسلامية صادرة عن وزارة الشؤون الإسلامية، العدد (١١)، المملكة العربية السعودية، ٦٩ - ١١٧.
- ٢٠- السيد، محمود (٢٠٠٣): اللغة العربية وروح العصر، مجلة التعريب، ع ٢٥، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
- ٢١- الضبيب، أحمد (١٤٢٢): اللغة العربية في عصر العولمة، مكتبة العبيكان، الرياض.

- ٢٢- الطريري، عبد الرحمن (٢٠٠٤): الأولويات التربوية في عصر العولمة، بحث مقدم لندوة "العولمة و أولويات التربية"، كلية التربية بجامعة الملك سعود، للفترة ١٧- ٢٠٠٤/٤/١٨.
- ٢٣- العجمي، فالح (٢٠٠٢): مقابلة صحفية في مجلة اليمامة السعودية، العدد ١٧٠٣، السبت ٢٧/٤/٢٠٠٢.
- ٢٤- العش، مهدي (١٩٩٧): دور التقنية في تيسير اكتساب اللغة العربية وتعليمها، بحث مقدم للندوة السنوية الخامسة بمعهد العلوم العربية والإسلامية بأمريكا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٢٥- الغامدي، أحمد (١٤٢٣): التربية الإسلامية وتحديات العولمة، كلية التربية، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، مكة المكرمة.
- ٢٦- الفلاي، إبراهيم (١٩٩٥): العلاقة بين مهارات اللغة الإنجليزية: منظور شمولي لتعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، قطر، ٩٨ - ١٢١.
- ٢٧- الفرجاني، نادر (١٩٩٨): رؤية مستقبلية للتعليم في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ([www.almishkat.com](http://www.almishkat.com)).
- ٢٨- القاسمي، علي (١٩٩٦): إشكالية تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي، مجلة المنهل، العدد (٥٣٥)، المجلد (٥٨)، ١٣٢ - ١٤١.
- ٢٩- القصيبي، غازي (٢٠٠٢): العولمة والهوية الوطنية، مكتبة العبيكان، الرياض.
- ٣٠- القفاري، عبد الله (١٩٩٤): البنك الآلي السعودي للمصطلحات التقنية في خدمة التعريب، مجلة التعريب، م ١، ع ٢، جامعة الكويت.
- ٣١- المبارك، مازن (١٩٨١): اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي، دار النفائس، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٣٢- المسدي، عبد السلام (١٩٩٨): الثقافة العربية والعولمة من خلال أنموذج العولمة في مستقبل الثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ٣١٩ - ٣٤٩.

- ٣٣- المعقل، عبد الله (١٤٢٢): مقابلة صحفية في مجلة الإمامة الصحفية، عدد (١٧٠٧)، السبت ١٣ ربيع الآخر.
- ٣٤- الموسى، نهاد (٢٠٠٣): الثنائيات في اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ٣٥- النشوان، أحمد (٢٠٠٥): المهارات اللغوية: تعلماً وتعلماً، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني بكلية الألسن بجامعة المنيا تحت عنوان: اللغة، الثقافة، الأدب: بنية متكاملة، ١٣- ١٥ مارس.
- ٣٦- بخيت، خديجة أحمد (١٩٩٩): العولمة وتأثيراتها على مناهج التعليم، أهم الاتجاهات العالمية في هذا السياق وكيفية الاستفادة منها في تطوير مناهج الاقتصاد المنزلي للقرن الواحد والعشرون، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة.
- ٣٧- براجل، علي (٢٠٠٤): التربية في المجتمع العربي والإسلامي بين الصورة التضليلية لمشروع الانبعاث الحضاري وحقيقة قهر الآخر، بحث مقدم لندوة "العولمة وأولويات التربية"، كلية التربية بجامعة الملك سعود، للفترة ١٧ - ١٨/٤/٢٠٠٤.
- ٣٨- بشر، كمال (١٩٩٩): اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة.
- ٣٩- جابر، عبد الحميد، كاظم، خيرى (١٩٧٨): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية، القاهرة.
- ٤٠- حرب، علي (٢٠٠٠): حديث النهايات، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
- ٤١- حسن، هدى (١٩٩٩): التعليم وتحديات ثقافة العولمة، مجلة جامعة عين شمس، العدد (٢٣) الجزء (٣)، القاهرة.
- ٤٢- حمد، عبدالله (٢٠٠٢): حول الأطروحة اللغوية في ظل العولمة، مجلة التعريب، ع ٢٤، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
- ٤٣- حمدان، إبراهيم (٢٠٠٤): عولمة اللغة أم لغة العولمة، بحث مقدم لندوة "العولمة وأولويات التربية"، كلية التربية بجامعة الملك سعود، للفترة ١٧ - ١٨/٤/٢٠٠٤.
- ٤٤- خريسان، باسم (٢٠٠١): العولمة والتحدي الثقافي، دار الفكر العربي، ط ١، بيروت.
- ٤٥- خليفة، عبد الكريم (١٩٩٧): اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، دار الفرقان، الأردن.

- ٤٦- زين العابدين، حبيب (بدون تاريخ): استعمال اللغة العربية في المجالات العلمية.
- ٤٧- سعادة، جودت و السرطاوي، عادل (٢٠٠٣): استخدام الحاسوب والإنترنت في ميادين التربية والتعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.
- ٤٨- سلامة، حسن (١٩٩٦): الحاسوب والتربية، مجلة التربية، العدد التاسع عشر، السنة السادسة، الكويت.
- ٤٩- سليمان، عرفات (١٤٠٢): اللغة ودورها في توجيه سياسة التعليم، مجلة معهد اللغة العربية، العدد الأول، جامعة أم القرى، ١٧٥ - ٢٠٣.
- ٥٠- شاهين، عبد الصبور (١٩٩٧): العولمة جريمة تذيب الآلة، مجلة الإنسانية، عدد ١٦.
- ٥١- شرف، عبدالعزيز (١٤١١): اللغة العربية والفكر المستقبلي، دار الجيل، بيروت.
- ٥٢- صائغ، عبد الرحمن (٢٠٠٤): تربية العولمة وعولمة التربية: رؤية إستراتيجية تربوية في زمن العولمة، بحث مقدم لندوة "العولمة و أولويات التربية"، كلية التربية بجامعة الملك سعود، للفترة ١٧ - ١٨/٤/٢٠٠٤.
- ٥٣- صحيفة الشرق الأوسط السعودية، العدد ٨٢٨٥ في ٨/٤/٢٠٠١ م.
- ٥٤- صحيفة الوطن السعودية، العدد ١٣٥٨٢ في ٢٦/٧/١٤٢٦ هـ.
- ٥٥- طعيمة، رشدي (١٩٩٩): مناهج التعليم في ظل العولمة، مجلة التربية والتعليم، العددان السابع عشر والثامن عشر، مطابع الأهرام التجارية، مصر.
- ٥٦- عبدالله، عبدالحالقي (١٩٩٩): العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، عالم الفكر، مجلد ٢٨، عدد (٢)، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٩٤ - ٣٩.
- ٥٧- عثمان، سلوى، مصطفى، فاتن (٢٠٠٤): مدى إلمام الطالبة والمعلمة بكلية التربية بجامعة الملك سعود بمفهوم العولمة ومتطلباته، بحث مقدم لندوة "العولمة و أولويات التربية"، كلية التربية بجامعة الملك سعود، للفترة ١٧ - ١٨/٤/٢٠٠٤.
- ٥٨- علي، نبيل (١٩٩٥): العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت.
- ٥٩- علي، نبيل (١٩٩٩): صورة الثقافة والحضارة العربية الإسلامية في الإنترنت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

- ٦٠- علي، نبيل (٢٠٠١): الثقافة العربية وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- ٦١- عمر، أحمد مختار (١٩٨٤): اللغة العربية بين الموضوع والأداة، فصول، ج ٤، ع ١، ص ١٤٢.
- ٦٢- عزيز، مجدي (١٤٢٢): منطلقات المنهج التربوي في مجتمع المعرفة، عالم الكتب، القاهرة.
- ٦٣- غليون، برهان وأمين، سمير (٢٠٠٢): ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر، دمشق.
- ٦٤- قتيبي، حامد (١٤٢٠): المعاجم والمصطلحات، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة.
- ٦٥- قنديل، شاكراً (١٩٨٣): العلاقة بين اللغة والفكر ودورها في تنمية مهارات اللغة الثانية، مجلة معهد اللغة العربية، العدد الأول، جامعة أم القرى، ١٤٩ - ١٧١.
- ٦٦- كعكي، سهام (٢٠٠٤): الإدارة التربوية في عصر العولمة، بحث مقدم لندوة "العولمة وأولويات التربية"، كلية التربية بجامعة الملك سعود، للفترة ١٧ - ١٨/٤/٢٠٠٤.
- ٦٧- كنعان، أحمد (٢٠٠٤): دور التربية في مواجهة العولمة وتحديات القرن الحادي والعشرين وتعزيز الهوية الحضارية والانتماء للأمة، بحث مقدم لندوة "العولمة وأولويات التربية"، كلية التربية بجامعة الملك سعود، للفترة ١٧ - ١٨/٤/٢٠٠٤.
- ٦٨- كولماس، فلوريا (٢٠٠٠): اللغة والاقتصاد، ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت.
- ٦٩- مجلة مناهج (٢٠٠٢)، العدد الأول، وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية.
- ٧٠- مذكور، علي (١٩٩٨): العولمة والتحديات التربوية، مجلة العلوم التربوية، العدد التاسع، معهد الدراسات والبحوث التربوية، القاهرة.
- ٧١- مذكور، علي (٢٠٠٤): العولمة وحتمياتها التكنولوجية والحصانة الثقافية، بحث مقدم لندوة "العولمة وأولويات التربية"، كلية التربية بجامعة الملك سعود، للفترة ١٧ - ١٨/٤/٢٠٠٤.

- ٧٢- نور، عصام (٢٠٠٢): العولمة وأثرها في المجتمع الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- ٧٣- زين العابدين، حبيب (بدون تاريخ): استعمال اللغة العربية في المجالات العلمية والتقنية، العبيكان للطباعة والنشر، الرياض.
- ٧٤- ياسين، السيد (١٩٩٩): أيدلوجية العولمة وأبعادها، ندوة مستقبل التربية العربية في ظل العولمة: التحديات والفرص، للفترة ٢- ٣/٣/١٩٩٩، الصخير، البحرين.

### ثانياً: المصادر الأجنبية

- 1- Hans, Smits (2000): Globalization and Education: Exploring Pedagogy and Curricular Issues and Implications, Introductory Essay. Alberta Journal of Education Research, V 46 n1 P1-6.
- 2- Smolin, Louanne, Lone, Lawless, Kimberly, A (2003): Becoming Literate in the Technological age: New Responsibilities and Tools for Teachers. V 5, P570-577.
- 3- Verna, D (2000): Indigenous People, Globalization and Education Research, V 46 n1 P 36-48.

\* \* \*